علم الرجال

الولادة والنشأة

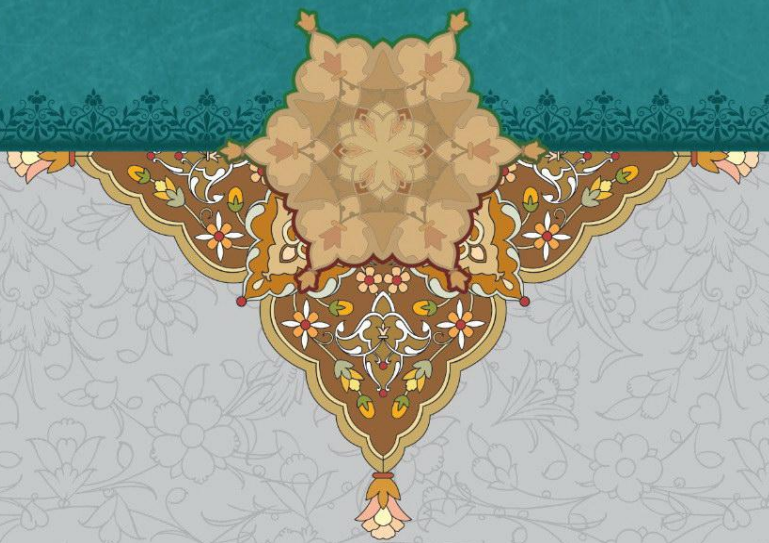

بقلم
الشيخ عادل هاشم

طبعة محققة

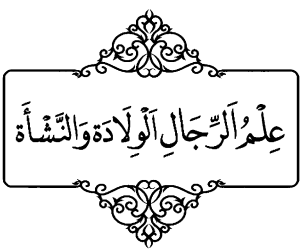
عِلْمُ الرِّجَالِ الْوِلَادَةُ وَالنَّشْأَةُ

عِلْمُ الرِّجَالِ

الْوِلَادَةُ وَالنَّشْأَةُ

بِقَلَمِ
الشَّيْخ عَادِل هَاشِم

طَبْعَـــة مُحققَـــة

سرشناسه : هاشم، عادل، ۱۹۸۱- م. Hashim, Adil
عنوان و نام پدیدآور : علم‌الرجال: الولاده والنشاه/ بقلم عادل هاشم.
مشخصات نشر : تهران: دارالکوخ، ١٤٤٤ ق.= ۲۰۲۳ م.= ١٤٠٢.
مشخصات ظاهری : ۱۱۸ ص.؛ ۵/۱۴×۵/۲۱ س‌م.
شابک : ۹۷۸-۶۲۲-۹۳۰۳۹-۷-۹
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : زبان: عربی.
یادداشت : کتابنامه: ص. ۱۰۷ - ۱۱۱؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : حدیث -- علم‌الرجال
Hadith -- *Ilm al-Rijal
رده بندی کنگره : BP۱۱٤ این کتاب با کاغذ حمایتی منتشر شده است
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲٦٤
شماره کتابشناسی ملی : ۹۲٦٥۳۱٤

علم الرجال الولادة والنشأة

تألیف: الشیخ عادل هاشم

الطبعة: الاولی، ١٤٤٥ هـ - ۲۰۲۳ م - ١٤٠٢ ش

القطع: رقعي

المطبعة: الصادق عليه السلام

عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخة

عدد الصفحات: ۱۱۸ صفحة

ردمک: ۹۷۸-۶۲۲-۹۳۰۳۹-۷-۹

الناشر: دارالکوخ

مؤسسة الصادق للطباعة والنشر

www.alsadegh.com

مراکز التوزیع: ایران- قم- شارع معلم- مجمع ناشران - طابق الأرضي - رقم B٤٠
موسسة الصادق ٩١٢٤١٠٢٠٩٦ (۰۰۹۸)
ایران- تهران- شارع ناصرخسرو- زقاق حاج نایب - سوق المجیدی
موسسة الصادق ۳۳۹۳٤٦٤٤ (۰۰۹۸۲۱)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدّ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

في البداية لابدّ من الإشارة الى أنّ أصل علم الرجال واعتباره كأداة في عملية الاستدلال، والبحث في النصوص الشرعية مما لا شبهة فيه، فطالما كان المحور في عملية التعرّف على أحكام وعقائد الإسلام هو النص الشرعي، لزم من ذلك الالتفات الى الصدور، والنقل في الروايات خلال طبقات الرواة، بمعية الرواة والمنظور من خلاله، لابدّ أن يكون علم الرجال.

وأسس اعتبار علم الرجال عقلية في الأساس؛ وذلك لما يفهمه العقلاء من عدم الركون والاطمئنان لقول كل شخص ونقله، بل يخصّون منهم بذلك الثقات، الذين يورث كلامهم الوثوق النوعي بمؤدى إخباراتهم وأحاديثهم.

وقد أكد القرآن الكريم هذا الأمر بصورة واضحة، في جملة كبيرة من آياته المباركة، التي اهتم بها الأصوليون في أبحاث حجية خبر الواحد ونحوها، وعلى سبيل المثال قوله تعالى في اية النبأ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [1]

وغيرها من الآيات الكريمة، التي جاءت لتعزز هذا البناء العقلائي، في قبول خصوص إخبار الثقة، الذي يورث الاطمئنان النوعي بمؤداه.

ومنه يُعلم الخدش في الدعوات المختلفة، لإبعاد علم الرجال عن دائرة عملية الاستدلال الفقهي؛ حتى يفتح الباب لكلّ الكذابين، والوضاعين، والمخلطين، والمدلسين، ليضعوا في الشريعة والعقيدة ما ليس منها، وأن يحرّفوا الإسلام -شريعة وعقيدة- عن مبادئه، وأصوله، وغاياته التي نزل من أجلها، بعد أن يتيسّر لهم ذلك، حيث لا مانع يمنع من قبول أكاذيبهم وأباطيلهم، بعد تنحية علم الرجال عن ساحة الاستدلال والاعتماد.

---

(١) سورة الحجرات: آية ٦.

مع أنّ المتتبع للسنة المطهرة، يجد الكثير من الروايات التي تشير الى أنّ الكذابين والوضاعين، قد أعملوا جهدهم في سبيل وضع الأحاديث المكذوبة، والمغلوطة على لسان المعصومين (عليهم السلام)، ولم نجد أفضل من علم الرجال، سلاحاً فعالاً لتنقيح أحاديث هؤلاء، وتنقية الشريعة والعقيدة من شوائبهم، وأكاذيبهم، وافتراءاتهم.

ومن الطبيعي أننا في هذا البحث نريد الحديث عن مرحلة ما قبل تدوين الأصول الرجالية الواصلة إلينا، وبالتالي، فنحن نريد الحديث عن الأصول والبذور والجذور للتفكير الرجالي، ومن ثَم التدوين الرجالي، ومن ثَم تجيء فترة الأصول الرجالية الواصلة إلينا.

وعليه:

فما يعنينا في هذا البحث، الحديث عن المرحلتين: الأولى والثانية، دون المرحلة الثالثة -وهي مرحلة تدوين الأصول الرجالية الواصلة إلينا -والتي بحثناها في ضمن ما بحثناه في مبحث الأصول الرجالية.

ويمكن أن نتكلم بلحاظ خط الزمان، لنقول:

إنّنا نريد الحديث عن مرحلة نشوء الحديث من زمن

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والأئمة (عليهم السلام)، ويمثل تقريباً القرن الأول، والثاني، والثالث، بل وحتى بعض القرن الرابع؛ لأنّ بعض القرن الرابع شهد ولادة أصولٍ رجالية وصلت إلينا، كرجال الكشي، وطبقات البرقي، وكلمات الشيخ الصدوق في الرجال، وغيرهم.

وعليه فيقع الكلام في مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التفكير الرجالي، البذور والجذور.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الرجالي.

مرحلة التفكير الرجالي، البذور والجذور

يمكن استكشاف الحاجة الى التفكير في أحوال الرجال من زمن النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث شاع عنه القول بأنه من كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار، وفي ذلك إشعار الى وجود مشكلة الكذب، التي تعالج بعلم الرجال، وكذلك أشار الى آثارها وخطرها على الإسلام، ومن الطبيعي أنْ تكون الإشارة الى المشكلة متناسبة مع حجم المشكلة، بقرينة أنه يتبوأ مقعده من النار، وهذه إشارة واضحة إلى عِظم الآثار السلبية المترتبة على الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وبمرور الأيام صدرت نصوص أخرى، تحكي عن هذه الظاهرة، وتشير الى جملة من جهاتها، وتفصيلاتها، ودواعيها، وبواعثها، وأسبابها، وأسباب نشوئها، فعلى سبيل المثال ما رواه الكليني في كتاب الكافي:

((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من

سلمان، والمقداد، وأبي ذر، شيئاً من تفسير القرآن، وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله)، غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياءَ كثيرة في تفسير القرآن، ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله)، أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل، أفتُرى الناس يكذبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل علي (عليه السلام) فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إنَّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذّب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عهده، حتى قام خطيباً فقال:

(أيها الناس، قد كثرت عليَّ الكذّابة[1]، فمن كَذبَ عليَّ

---

(١) كسر الكاف وتخفيف الذال، مصدر كذب يكذب، أي كثرت على كذبة الكذابين، ويصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب، والتاء للتأنيث، أي الأحاديث المفتراة، أو بفتح الكاف وتشديد الذال، بمعنى الواحد الكثير الكذب، والتاء لزيادة المبالغة، والمعنى: كثرت على أكاذيب الكذابة، والتاء للتأنيث، والمعنى كثرت الجماعة الكذابة، ولعل الأخير أظهر، وعلى التقادير،

متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار)، ثم كُذب عليه من بعده.

وإنما أتاكم الحديث من أربعة، ليس لهم خامس، رجل منافق، يُظهر الإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرّج أنْ يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمداً، فلو عَلم الناس أنه منافق كذّاب، لم يقبلوا منه ، ولم يصدّقوه، ولكنهم قالوا: هذا صَحبَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورآه وسمع منه، فيأخذون عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره، ووصفهم بما وصفهم، فقال عز وجل: (وإذا رأيتهم تعُجبك أجسامهم وإن يقولو تسمع لقولهم)[1]

ثم بقوا بعده، فتقربوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة الى النار، بالزور، والكذب، والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، شيئاً لم يحمله على

الظاهر أن الجار متعلق بالكذابة، ويحتمل تعلقه بكثرت، على تضمين أجمعت ونحوه . وهذا الخبر على تقدير صدقه وكذبه، يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه وآله.

(١) سورة المنافقون: آية ٣

وجهه، ووهَمَ فيه، ولم يتعمد كذباً، فهو في يده، يقول به، ويعمل به، ويرويه، فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلو عَلم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو عَلم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث، سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً أمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيءٍ ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه، ولم يحفظ الناسخ.

ولو عَلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ، لرفضوه.

وآخر رابع، لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مبغضٌ للكذب؛ خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم ينسه[1]، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ، ورفض المنسوخ، فإنّ أمر النبي (صلى الله عليه وآله) مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام له وجهان:

كلام عام، وكلام خاص، مثل القرآن الكريم، وقال الله عز وجل

(١) في بعض النسخ (لم يَسهَ)

في كتابه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[١]

فيشتبه على من لم يعرف، ولم يدرِ ما عنى الله به، ورسوله (صلى الله عليه وآله)،

وليس كلّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أنْ يجيء الأعرابي والطاري، فيسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، حتى يسمعوا)). [٢]

ودلالة هذه الكلمات، على الإشارة الى أهمية التحقق من أحوال الرجال، الناقلين لروايات المعصومين (عليهم السلام)، واضحة لا لبس فيها، وتصلح هذه الكلمات بمعية ما تقدّم من فهم العقلاء، ودلالة الآيات المباركة، أنْ تكون البذرة الأولى للتفكير النقدي الرجالي، ومحاكمة أحوال الرواة، واعتماده -أي علمَ الرجال- كآلية علمية للاطمئنان بالمنقول من الشريعة المقدسة.

ومن الواضح أننا في هذه المرحلة الأولية، لا نتوقع أنْ يولد علم الرجال بصيغته المعروفة حالياً، ولا حتى بأقل منها، كما

---

(١) سورة الحشر: آية ٧

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٦٢ ب: اختلاف الحديث ح١.

هو واضح، بل أن حال علم الرجال- بل وسائر العلوم-، كحال التفكير الأصولي -مثلاً-، يولد بصيغة أولية أساسية، ومن ثَم تتطور هذه الصيغة، وتكبر، وتكثر جهات البحث فيها، مع ازدياد الحاجة إليه، وزيادة عدد الروايات المنقولة، وعدد الدارسين لهذا العلم، من تلامذة ومشايخ، وبروز مصنفات فيه مع تقادم الطبقات.

بل أنَّ هناك إشارات إلى وجود هذا النمط من التفكير الرجالي، حتى في القرن الأول الهجري، فعلى سبيل المثال، عبيد الله بن أبي رافع، و هو ممن عاش في القرن الأول الهجري، والظاهر أنه روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قوله لجعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه): ((أشبهت خَلقي وخُلقي))[1].

وبعد ذلك لازم الرجل أمير المؤمنين (عليه السلام)، بل شهد حروبه معه، وأصبح كاتباً له مدة خلافته (عليه السلام)[2].

وللرجل كتاب بعنوان (تسمية من شهد مع أمير المؤمنين

---

(١) ينظر: ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ٣٢٦ الرقم ٥٣٠٧ ،ابن عدي، الكامل في الضعفاء :٥/ ٢٤٤ ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/ ١٧١ الرقم ٥٨٧٠.

(٢) ينظر: البرقي، رجال البرقي: ص ٤٠.

(عليه السلام) الجمل، وصفين، والنهروان من الصحابة (رضي الله عنهم) [١]

والكتاب وإنْ كان لا يعلم اندراجه في علم الرجال، بالمعنى الحالي لدينا، ولكنه -بشكل أو بآخر- يؤشر إلى وجود نمط من التفكير الرجالي، يريد الإشارة إلى الرجال، ومواقفهم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) والذي يمكن أن يكون مناسبة ومدخلاً- كما هو المعروف في كتب السيرة- للإشارة الى علوّ منزلتهم وسمو درجتهم، بمعية سرد أحوالهم، وخصائصهم العلمية، والعبادية، والأخلاقية، والاجتماعية ، وكلّ ذلك قرائن يمكن أنْ يُستفاد منها لتقيم حال الراوي، من ناحية الوثاقة والضعّف، بل أنَّ هذه هي روح علم الرجال - خصوصاً مسلك الوثوق منه - كما تقدم[٢]، القائمة على استقراء أحوال الرواة، وكلّ ما يمكن أنْ يرتبط به، من وجوه، وأدلة، وقرائن، وشواهد، ومؤيدات، ومعطيات، ملتقطة من هنا وهناك، من كتب السيرة والتاريخ والحديث وغيرها.

---

(١) ينظر: الطوسي / فهرس كتب الشيعة وأصولهم: ص ١٧٥.

(٢) ينظر: عادل هاشم، مسلك الوثاقة ومسلك الوثوق دراسة تحليلية: ص٩ وما بعدها.

ومن الإشارات الأخرى، أجلح الكندي (ت ١٤٥ هـ)، وقد عدّه الشيخ الطوسي (قدس سره) في عِداد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وقال عنه: ((يحيى بن عبد الله بن معاوية الكندي، الأجلح، أبو حجية)). [١]

ويقال أنَّ اسمه يحيى، والأجلح[٢] لقبه، وقد ذكر المحقق آغا بزرك الطهراني (قدس سره): أنَّ له كتاباً في الرجال، وهو كتاب (تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله))[٣].

وقد تقدّم توجيه الدلالة على المطلوب في المقام، فإن غاية ما نريد إثباته هو وجود مؤشرات، وشواهد على التفكير الناقد للرجال، وعدّهم في عِداد جهات معينة، والذي يصلح أن يكون وجهاً، وقرينةً، وشاهداً، ومؤيداً على حال الرجال، من ناحية الوثاقة والضعف، دون الأكثر من ذلك.

وكذلك أبو مخنف (وهو لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي

---

(١) الطوسي، الرجال: ص٣٢٣ الرقم ٤٨٢٤.

(٢) ينظر: التستري ، قاموس الرجال : ١/ ٣٥٩ الرقم ٢٥٨.

(٣) ينظر: الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال: ص٤٠، الذريعة: ٤/ ١٨١، ١٠/ ٨٣.

الغامدي).

وصفه النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقول:

((شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة وجههم، وكان يُسكن الى ما يرويه ..... وصنف كتباً كثيرة منها:..... كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب أخبار ابن الحنفية ..... كتاب أخبار آل مخنف بن سُليم، كتاب أخبار الحريث بن أسد الناجي)).[١]

وذكر الشيخ الطوسي (قدس سره) أنه ((من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، والحسن (عليه السلام)، والحسين (عليه السلام)، على ما زعم الكشي. والصحيح أنَّ أباه كان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو لم يلقه[٢])[٣].

---

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٣٢٠ الرقم ٨٧٥.

(٢) ان لوط بن يحيى لم يثبت دركه أمير المؤمنين عليه السلام، بل إن روايته لخطبة الزهراء عليها السلام عنها بواسطتين، يدل على عدم دركه إياه عليه السلام، وكذلك روايته خطب أمير المؤمنين عليه السلام بواسطتين، بل إن روايته عن الحسنين عليهما السلام أيضا لم تثبت، بل قد ذكر النجاشي ان روايته عن أبي جعفر عليه السلام لم تصح.

(٣) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص٢٠٤ الرقم ٢٠٤.

وعلى كلّ حال، فإنه وإن اُختلف في من روى عنه أبو مخنف، ولكن ما نريد الإشارة إليه، هو وجود التفكير في التصنيف بأحوال الرجال، - وإن كان في آحاد الرجال، كما يظهر من أسماء الكتب المتقدمة- والذي يشير -بشكلٍ أو بآخر- إلى سيرة هؤلاء الرجال الآحاد، وبالتالي، يشير إلى من صحبوا، وكيف كان حالهم، وكيف كانت سماتهم، وكيف كانت أحوالهم، وهذا مؤشر واضح على وجود البذرة في التفكير الرجالي، ولو بصورته المبسطة الأولية.

ومن الأمثلة الأخرى في تلك الفترة، (مؤمن الطاق)، الراوي عن الإمام السجاد (عليه السلام):

وهو أبو جعفر، محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي، مولى الأحول، كوفي، صيرفي، (يلقب: مؤمن الطاق) و(صاحب الطاق) ويلقبه المخالفون (شيطان الطاق)، وقد روى الرجل عن الإمام الصادق (عليه السلام).

وقال عنه النجاشي:

((روى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهم السلام)، وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة، فيرجع إليه في النقد.... وأمّا منزلته في العلم، وحسن الخاطر، فأشهر .....

وله كتاب (إفعل ولا تفعل) ، رأيته عند أحمد بن الحسين بن عبيد الله (رحمه الله)، وهو كتاب كبير حسن.....ويذكر تباين أقوال الصحابة)).[١]

وقال الشيخ الطوسي في فهرسته: ((وله كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة)) [٢].

وغاية ما نريد إثباته في المقام، كون الرجل ممن أدرك الإمام السجاد (عليه السلام) (ت ٩٥ هـ)، وروى عنه، وله كتاب يتكلّم فيه عن أحوال الصحابة، وتباين أقوالهم، وهذا مؤشر على وجود بذور تفكير نقدي للرجال، معتمد على منهج علمي، من خلال محاكمة أقوالهم، وتباينها، واختلافها.

نعم، لابدّ من الاعتراف، أنه في هذه المرحلة كانت السيرة، والتراجم، والفهارس، وأحوال الرجال، متداخلة بعضها مع البعض الآخر، ونعتقد أن هذا طبيعي جداً في المراحل الأولى من تأسيس العلوم، فإنّه عادة ما تبدأ العلوم مرتبطة متداخلة، ومن ثمّ ينفصل الواحد عن الآخر، كما هو الحال في الفلسفة - مثلاً- وهي أم العلوم كما تسمى، و كانت -في مرحلة زمنية

(١) النجاشي ، فهرس أسماء مصنفي الشيعة : ص٣٢٥-٣٢٦ الرقم ٨٨٦.

(٢) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ٢٠٧ الرقم٥٩٤ .

سابقة- مهيمنة على العلوم ، ومشتملة على الطبيعيات وغيرها من العلوم ، ولكننا نجدها في مراحل متأخرة، أخذت هذه العلوم تنفصل عن العلم الأم، وتكون علماً بنفسها، والظاهر من علمِ الرجال أنَّ مسيرته كانت كذلك، فقد كان في البداية - أي في مرحلة البذور والجذور- تحت عباءة التراجم، والسيرة، والفهارس، والأنساب، كأسس وأوليات وأساسيات وقرائن وشواهد مؤيدات ، ومن ثَمّ انفصل عنها شيئاً فشيئاً - كما ستأتي الإشارة إليه[1] -.

ومن أمثلته الأخرى، هُشام الكلّبي النسابة، وهو أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، قال عنه النجاشي:

((أبو المنذر، الناسب، العالم بالأيام، المشهور بالعلم والفضل، وكان يختص بمذهبنا .... له كتب كثيرة منها: كتاب (المذيل الكبير) في النسب، وهو ضعف كتابه (الجمهرة)، وكتاب (الجمهرة)، وكتاب (حروب الأوس والخزرج)..... وكتاب (أنساب الأمم)، وكتاب المعمّرين، كتاب الأوائل، كتاب أخبار قريش.... كتاب مثالب ثقيف، .....كتاب مثالب بني أمية.....

---

(١) ينظر: ص١٠٨.

كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل رشيد وميثم وجويرية بن مسهر ..... كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)، كتاب قيام الحسن (عليه السلام)، كتاب أخبار محمد بن الحنفية))[١]. وغيرها من كتب أخبار آحاد الرجال.

والظاهر أنَّ كتبه كانت مصدراً لغير واحد من العامة والخاصة، فقد نقلَ عن كتابه (مَن شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام) من الصحابة) ابن عبد البر القرطبي، في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) [٢].

وكذلك ابن حجر في (الإصابة)[٣] ،وكذلك في ترجمة زيد بن صوحان العبدي [٤]

وهذا مُؤشر آخر على وجود هذا النمط من التفكير

---

(١) النجاشي، فهرس أسماء مصنفي الشيعة : ص٤٣٤-٤٣٥ الرقم ١١٦٦.

(٢) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/ ١٥٦٧ الرقم ٢٧٤١ .

(٣) ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة: ٦/ ٤٧١ الرقم ٩١٣٣ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ٥٥٥ الرقم ٨٥٢، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٥٣٢ الرقم ٣٠٠٤.

القائم على تتبع أحوال الرجال، وسرد مواقفهم وحياتهم ونحو ذلك.

ونعتقد أنّه لم تكن هناك كتب مختصة بالتوثيق والتضعيف للرواة في تلك الفترة، وهذا يمكن إرجاعه لعدة أسباب، أهمها:

١ -أنَّ الطبقات لا تزال في بدايتها، فإننا في تلك الفترة لم نزل في طبقة التابعين، أو تابعي التابعين، وبالتالي فلم يكن هناك كمّ كبير من الرواة.

٢ - من الطبيعي أنه لم تكن هناك سعة في روايات الأحكام الشرعية والعقائدية، وهذا ينعكس على أحوال الرواة، ويقلّل من الحاجة الى تتبع أحوالهم، ومعرفة وثاقتهم من ضعفهم.

٣- لم تكن حركة تدوين الكتب والمجاميع الروائية قد بدأت آنذاك، وإنما كانت هناك كتبٌ صغيرة متفرقة، تضمّ بعض الروايات والأمور الخاصة المخصوصة، ولكن حينما شرعت المجاميع الروائية في الظهور فيما بعد، -كما ستأتي الإشارة إليه[1]- احتاج المصنّفون النظر في أحوال الرواة من ناحية الوثاقة والضعف.

---

(١) ينظر: ص١٠٢.

والمتحصلّ من جميع ما تقدم أنه :

من الواضح أنّ هناك شعوراً بالحاجة الى معرفة أحوال الرجال، ومنهم الرواة، وسلوكهم العام والخاص، وقد صنفت الكتب بهذا الخصوص في القرن الأول الهجري، وبدايات القرن الثاني، وهذه الكتب وإن لم تكنْ تحت عنوان أحوال الرجال الرواة، بالمعنى المعروف لدينا الآن، إلاّ أنه لاشكَ في أنها كانت تحمل العناوين المعهودة في تلك الفترة، من السيرة، والتراجم، والأنساب، وآحاد الرجال، ولكن بين طياتها كانت تحمل شواهدَ، وقرائنَ، وإشاراتٍ على أحوالهم، من ناحية الوثاقة، والصدق، والاعتماد عليهم، والعدالة، وصفاتهم الحميدة، أو الضعف، والكذب، والفسق، وعدم الاعتماد عليهم، وما تلك التعبيرات إلّا تعبير آخر لما نُظّم في مرحلة متأخرة من أحوال الرواة، وعُنون بعناوين خاصة، انسلخت عن تلك العناوين الأساسية، وأُخذت عنها من السير والتراجم والأنساب وغير ذلك.

بل المتتبع لأحوال الرواة فيما بعد، يجد أنها عبارة عن صورة تتكون ملامحها من تفصيلات نسبية، وسلوكية، ومكانية، وزمانية، وعلمية، وشهادات الآخرين بحقه، لا أكثر

من ذلك، وهذا كان متوفراً في تلك الفترة، ولكن كان تحت عناوين السيرة، والتراجم، والأنساب.

وبالتالي، فما أردنا الانتهاء إليه، من وجود البذرة والأصل في التفكير النقدي للرجال، في مرحلة القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، فالظاهر أنه حاصل، وإن كان بصيغته وصورته الأولية، وهذا كافٍ.

وبعبارة أخرى:

إنَّ العلمَ ظاهرة إنسانية، تُعنى بالجماعة دون الفرد، -وإن كان للفرد دور محوري فيه -.

وبالتالي، فالتناسق والتكامل، وتداول الأدوار المعرفية بين العلماء، مع اختلاف أمكنتهم ولغاتهم وأعراقهم، والظروف التي يعيشونها، يستوجب المرور بهذه الأدوار التأسيسية الأولية؛ حتى يمكن لنا أن نرى العلم في الواقع الخارجي، يمتاز برجالاته، وروّاده، وكتبه، ومصنفاته، وتاريخه الخاص به.

وعلمُ الرجال ليس باستثناء من هذه القاعدة، وبالتالي، فمن الطبيعي أنْ يكون قد مرّ قبل مرحلة تدوين الكتب الرجالية الأولى، التي لم تصل إلينا، - إلاّ بأسمائها وعناوينها، فضلاً عن الأصول الرجالية الواصلة إلينا- بمرحلةٍ تأسيسية

استمرت لعشرات السنين، بذرت خلالها البذرة الأولى، وسقيت بماء الأفكار، والنظريات، والمقترحات، ومن ثَم نمت وظهرت شجرة هذا العلم، وأثمرت مؤلفاتٍ ومصنفاتٍ يشار إليها بالبنانِ، وكتّابها صاروا أعلاماً في عصورهم، فترجم لهم أصحاب التراجم، وذُكروا في فهارس المصنفات، واهتم بأحوالهم القاصي والداني، وبضميمة ما يحتاج إليه العلم من فترة نشوء، فلا نستبعد أن يكون علم الرجال قد نشأ -في أقل الأحوال -، قبل أكثر من طبقة أو طبقتين، وحتى ثلاث طبقات من عصر مرحلة التدوين، للكتب الرجالية غير الواصلة إلينا.

وعلى ذلك، فلا وجود لفجوة تاريخية، بين تأسيس علم الرجال وبذوره الأولى، وبين عصر الرواة، وكتابة الكتب الرجالية الأولى، التي لم تصل إلينا.

نعم، الفرق إنّما كان في النضج والسعة والدقة، فقد كان علم الرجال مستبطناً في بطون العلوم الأخرى، كالسيرة، والأنساب، والتراجم، والفهارس، ومن ثم استقل تحت عنوان مستقل (يسمى علم الرجال)، ومن ثم أخذ أصوله، وأبحاثه، ومعطياته من باقي تلك العلوم، وضمّها إلى أبحاثِهِ، وظهر بصورةٍ مستقلةٍ في النصف الثاني من القرن الثاني، ونضج أكثر في القرن الثالث، وكُتبت فيه

الكتب، والمصنفات الرجالية، والتي وإن لم تصل إلينا إلاّ عناوينها، ولكن نعتقد أنها كانت مادة أولية، ومصادر أساسية، لكتابة الأصول الرجالية الواصلة إلينا.

وبعبارة ثالثة:

إنَّ ولادة ونشوء وتطور العلوم، وتكامل أركانها، يختلف كلياً عن عملية ولادة ونشوء الأبنية الخارجية، أو الشركات التجارية والسلطات الحاكمة ونحو ذلك، ووجه الاختلاف:

إنَّ الصفة العامة والأساسية لولادة العلوم، هو التدرج الزمني، وضرورة المرور بمراحل أولية تأسيسية، ومن ثَم تُشّيد الأركان وتؤلّف المؤلفات، وتصنّف المصنفات، ويبرز فيها الأعلام، وتكثر فيها الفرضيات، وتتحول بعد ذلك الى نظريات، ومن ثَم حقائق علمية، وهذا المعنى محسوس بالوجدان، مشاهد بالواقع الخارجي المعاش، ونعتقد أنَّ من أنكر وجود تفكير رجالي في القرن الأول، وبداية القرن الثاني الهجري، قاس ولادة العلوم على ولادة الأشياء الأخرى، كالأبنية والشركات ونحو ذلك، ولم يلتفت الى ما يحتاجه العلم، من تدرج زمني طبيعي، لا يقل عن عشرات السنين، إن لم نقل قرناً أو أكثر .

وبالتالي، فإذا لاحظنا جهة التدرج، اتضح الحال في المقام.

مرحلة التدوين الرجالي

في البداية لابدّ من الالتفاتِ الى أنّ البشائر الأولى لهذه المرحلة، كانت في النصف الثاني من القرن الثاني، واستمرت لنهاية القرن الثالث، وبداية القرن الرابع الهجري، وما بعد ذلك، فهو محسوب على مرحلة الأصول الرجالية الواصلة إلينا، ومن جملة كُتب مرحلة التدوين الرجالي:

الكتاب الأول:

كتاب المشيخة، لجعفر بن بشير البجلي (ت ٢٠٨ هـ):

هذا الرجل ليس من الرواة العاديين، فلقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((جعفر بن بشير، أبو محمد، البجلي، الوشاء، من زهّاد أصحابنا، وعبّادهم، ونسّاكهم، وكان ثقة، .....ومات جعفر (رحمه الله) بالأبواء[1]، سنة ثمان ومائتين، وكان أبو العباس بن

(١) الأبواء اسم قرية كبيرة بالقرب من ودان بين مكة والمدينة، تقع في جنوب غرب المدينة وتبعد عنها ١٧٠ كيلومتراً، وشمال غرب مكة وتبعد

نوح يقول: كان يلقب بـ (فقحة العلم)، روى عن الثقات، ورووا عنه، له كتاب المشيخة، مثل كتاب الحسن بن محبوب، إلّا أنه أصغر منه، وكتاب الصلاة، وكتاب المكاسب، وكتاب الصيد، وكتاب الذبائح)) [1] ثم ذكر طُرقه الى كتبه.

ويفهم من ذلك أمور:

الأمر الأول:

أنَّ ولادة الرجل كانت في الربع الثاني من القرن الأول الهجري، على ما هو المتعارف من الأعمار، فإنه لم يُخترم (أي لم يمت قبل الأربعين من عمره؛ لأنّه لو كان كذلك لذُكر، كما ذُكر في حال جمع من الرواة، كوالد الغضائري)، وبالتالي، فنعتقد أنَّ نشاطَه العلمي، كان في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وهذا مؤشر على شروع حركة التدوين الرجالي في هذه الفترة.

الأمر الثاني:

أنّه لم يكن الوحيد في عصره ممن ألّف في المشيخة؛ بدليل

عنها ٢٠٠ كيلومتراً.

(١) النجاشي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ١١٩ الرقم ٣٠٤.

مقارنة كتابه في المشيخة، من قبل النجاشي مع كتاب الحسن بن محبوب (ت٢٢٤هـ)، وهذا يؤشر على حركة تدوينية واضحة.

الأمر الثالث:

أنَّ موضوع الكتاب (المشيخة)، وبالتالي، فهو يُعنى بالطرق والمشايخ للحديث، حاله حال مشيخة الصدوق، والطوسي، وأضرابهم، فإنّ هذا المفهوم لم يكن مجملاً، بل كان واضحاً، ولم يكن الشيخ الصدوق (قدس سره) -الذي وصلتنا مشيخته- بعيد العصر جداً عن جعفر بن بشير، بل هؤلاء الأعلام -كالصدوق-، أخذوا هذه المفاهيم - كالمشيخة ونحوها- من متقدميهم ومشايخهم.

وبالتالي، فلا وجه لحمل المشيخة، على غير صورتها المتعارفة، من إرادة سرد، أو الإشارة الى الطرق التي سلكها الرواة الى مشايخهم، ومَن أخذوا عنه.

الأمر الرابع:

إنَّ وجود كتاب مشيخةٍ في القرن الثاني الهجري، -ولو في النصف الثاني منه أو في نهايته- يعدّ مؤشراً على وجود مشايخ، وتلامذة، من طلاب الرواية والحديث، بصورةٍ منتظمة، لا أقل

منذ عشرات السنين قبل ذلك، -إنْ لم يكن قرناً من الزمان -، فنكون حينئذٍ على أعتاب نهاية القرن الأول من الهجرة، وهذا يكفي كمؤشر لوجود البذرة الرجالية في ما قبل ذلك التاريخ.

الأمر الخامس:

نعتقد أن جعفر بن بشير حيث كان فقيهاً، وله مصنفات في فروع متعددة من أبواب الفقه، - على ما تقدم[1] - كالصلاة، والمكاسب، والصيد، والذبائح، والنوادر، فقد تجمعت لديه روايات كثيرة في مختلف الأبواب الفقهية؛ احتاج -بمعية فطنته وذكائه- إلى ترتيبها، وتنظيمها، وسرد مشيخته لمشايخه، فهذا الذي دعاه الى كتابة مشيخته.

ويعضد ذلك، كونها صغيرة، مقارنة بمشيخة الحسن بن محبوب؛ ولعلّه من جهة أنها كانت مشيخته الخاصة بمشايخه، ويرادُ منها الإشارة الى نتاجه العلمي.

---

(١) يراجع: ص٣٣

الكتاب الثاني:

كتاب الرجال، لعبد الله بن جبلّة الكناني (ت ٢١٩ هـ):

هذا الرجل ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((عبد الله بن جبلة بن حيان بن أبجر الكناني، أبو محمد، عربي صليب، ثقة، روى عن أبيه، عن جده حيان بن أبجر، كان أبجر قد أدرك الجاهلية، وبيت جبلّة بيت مشهور بالكوفة، وكان عبد الله واقفاً، وكان فقيهاً ثقة، مشهوراً، وله كتب منها: كتاب الرجال....كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب مواريث الصلب، كتاب النوادر، .... ومات عبد الله بن جبلة، سنة تسع عشرة ومائتين)).[1]

والملاحظ في سيرة الرجل، ما تقدم من كونه من مواليد النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، على حسب المتعارف في عمر الإنسان، وكذلك كونه من أصحاب الكتب، والمصنفات الفقهية، وكونه فقيهاً وثقة، ومشهوراً، وقد تقدّم الحديث[2] عن مدخلية هذه الصفات في إثبات حاجته للكتابة في الرجال.

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢١٦ الرقم ٥٦٣.

(٢) يراجع: ص٣٥.

والمميز في الرجل أنه ألّف كتاباً في الرجال، ولعلّه للمرة الأولى، يرد علينا تصريح، بكون الكتاب تحت عنوان (الرجال).

ولعلّه من أجل ذلك ذهب السيد حسن الصدّر (قدس سره)، إلى وصفه بأنه أول مُصنَف شيعي في علم الرجال. [1]

والرجل ممّن عاش في عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) (ت ١٨٣هـ) والإمام الرضا (عليه السلام) (ت٢٠٣هـ) والإمام الجواد (عليه السلام) (ت ٢٢٠هـ).

وبالتالي، فهو من رواة الطبقة السادسة والسابعة، وكان من بيت رواية وعلم، بقرينة روايته عن أبيه، عن جدّه (حيان بن أبجر)، وكان أبجر مدركاً للجاهلية، وهذا يعطي مؤشراً واضحاً، على قرب الرجل من الطبقات الأولى من الرواة.

وظاهر كلمات النجاشي، حمل محتوى الكتاب على المتعارف من هذا العنوان، وهو التعرض للرواة، وأحوالهم بالنقد، والتحقيق، والتدقيق، وبيان جهات متعددة فيهم، من جهة النسب، والكنية، واللّقب، والدرجة العلمية، والعقيدة، والمصنفات، وتاريخهم، وترجمة سيرتهم الذاتية، وأهم ما يميزهم عن الآخرين، وغير ذلك من الجهات.

---

(١) ينظر: حسن الصدر، الشيعة وفنون الاسلام: ص٥٧.

الكتاب الثالث:

كتاب الرجال، للحسن بن علي بن فضّال (ت ٢٢٤هـ):

ترجم النجاشي للرجل في كتاب (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

الحسن بن علي بن فضّال ..... - ثم سردَ قائمة طويلة من كتبهِ ومصنفاته، وعدّ منها- كتاب الرجال، مات سنة أربع وعشرين ومائتين [١].

والرجل ثقة، جليل، ورع، زاهد، كما تقدم، ويُحتمل -كما أشير إلى ذلك- أنّ الكتاب كان موجوداً عند النجاشي، بقرينة ذكره لطريقه إليه، في فهرست أسماء مصنفي الشيعة، وهو:

((أخبرنا ابن شاذان، عن علي بن حاتم، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عنه -أي عن الحسن بن علي بن فضال -بكتابهِ (المتعة)، و(كتاب الرجال))) [٢].

والجديد في هذا الكتاب، كونه مما وصل إلى النجاشي،

---

(١) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٣٤-٣٦ الرقم ٧٢.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٦.

المتوفى سنة (٤٥٠) للهجرة، وهو أحد أصحاب أهم الأصول الرجالية الواصلة إلينا.

وعليه، فيكون الكتاب موجوداً في عصر الشيخ الطوسي (قدس سره) (ت٤٦٠ هـ) كذلك؛ لتعاصر النجاشي والطوسي مكاناً وزماناً.

والأمر الآخر الملفت للنظر، هو أنَّ كُتب رجال تلك الفترة، قد بدأت تأخذ بالازدياد كمّاً، وكذلك مصنفيها، فقد كانوا على ما تقدم، على درجةٍ عاليةٍ من الوثاقة، والجلالة، وسعة الاطلاع، والتصنيف.

الكتاب الرابع:

كتاب المشيخة، للحسن بن محبوب السرّاد (الزرّاد) (ت ٢٢٤هـ):

أمّا الرجل فثقة، جليل القدر، يعدّ من الأركان في عصره، واسع التصانيف، ذكر الشيخ الطوسي (قدس سره)، في ترجمته في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم)، أنّ له كتاب (المشيخة)،[1] وتقدّم أنّ المراد من المشيخةِ، هو المفهوم المعروف من الإشارة

(١) ينظر: الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص٩٦ الرقم ١٦٢.

الى المشايخِ، والطرق للأسانيد والمرويات.

ويؤيده:

حمل مشيخة الحسن بن محبوب على هذا النمط من كتب المشيخة، تصريح الشيخ الطوسي (قدس سره) في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم)، بأنّه روى عن ستين رجلاً، من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام).[1]

وبمعية ما ذكرت له من تصانيف متنوعة، وكثيرة، فقهية ككتاب الديّات، وكتاب الفرائض، وكتاب النكاح، وكتاب الطلاق، وكتاب النوادر نحو ألف ورقة، وزاد ابن النديم: كتاب التفسير، كتاب العتق[2].

وبالتالي، فالمحققون والمصنفون من هذا النمط، وبهذه السعة من التصنيفات، كان من الطبيعي أنْ يحتاج الى مشيخة؛ لتخريج أحاديثه التي أخذها عن مشايخه، وهذا نمط من أنماط تصنيفات علم الرجال -بشكل أو بآخر-، ويظهر من النجاشي أنَّ كتاب المشيخة للحسن بن محبوب كان لديه، بل قرأه على مشايخه حيث قال:

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

((وأخبرنا بكتاب (المشيخة) قراءة عليه، أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي، عن الحسن بن محبوب)) [١].

ونعتقد أنّ اهتمام مثل النجاشي، -بما يمثله من ثُقل كبير في علم الرجال والفهارس- وحرصه على أنْ يقرأ كتاب (مشيخة الحسن بن محبوب) على أساتذته، لهو خير دليل على أهمية الكتاب في علم الرجال، ومحوريته في التعرف على أحوالهم وصفاتهم.

وعليه، فيمكن اعتبار النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، بداية واضحة للتصنيف في علم الرجال، وتدوينه في أكثر من جهة، كأحوال الرجال، والمشيخة، وغيرها - كما سيأتي[٢] -.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: ص٤٢.

الكتاب الخامس:

كتاب معرفة رواة الأخبار، للحسن بن محبوب السرّاد (الزرّاد) (ت ٢٢٤ هـ):

وقد أشار لهذا الكتاب ابن شهر آشوب في كتابه (معالم العلماء).[١]

ومن ميزات هذا الكتاب، صريحه في إرادة البحث في رواة الأخبار، ومعرفة أحوالهم في جهات عدّة، وهو عين ما يبحث عنه أهل الرجال في زماننا هذا، فبالتالي، يكون الكتاب من كتب علم الرجال، بالمعنى المتعارف لدينا.

والمميز في الحسن بن محبوب، هو أنه رائد التصنيف في غير جهة من الرواة، كجهة المشيخة، وجهة أحوال الرواة، وهذا يعطي لنا مؤشراً واضحاً على تنوع أقسام علم الرجال في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ولا شكّ في أنه بذلك يعطينا مؤشراً واضحاً، على أنَّ علم الرجال قد طوى فترة لا بأس بها قبل ذلك، حتى يمكن أنْ يصل إلى مرحلة كهذه، وهذه الفترة لا تقلّ عن عشرات السنين، مما يقرّبنا من بدايات القرن الثاني الهجري، أو نهايات القرن الأول الهجري،

(١) ينظر: ابن شهر اشوب، معالم العلماء: ص ٦٩ الرقم١٨٢.

كما هو واضح؛ لأنَّ طبيعة مسيرة العلوم هكذا، وهي البطؤ في السير، خصوصاً في مراحل ولادتها الأولى.

الكتاب السادس:

كتاب الرجال، لعلي بن الحسن بن علي بن فضّال الكوفي (القرن الثالث الهجري):

ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بكلماتٍ عاليةٍ، وقال عنه:

((كان فقيه أصحابنا بالكوفةِ، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سُمع منه شيئاً كثيراً، ولم يُعثر له على زلّة فيه، ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عنه ضعيف))[1]، وعدّد له كتباً كثيرة في: الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والطلاق، والنكاح، والزهد، والجنائز، والمواعظ، والوصايا، والفرائض، والمتعة، والرجال.

والرجل مع عِظم منزلته في الحديث، والرواية، والتصنيف، كان بطبيعة الحال يحتاج إلى تنقيح أحوال الرواة؛ وبالتالي، صنّف كتاباً في الرجال، من أجل ذلك الغرض كما هو الظاهر.

---

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢٥٧-٢٥٨ الرقم٦٧٦.

ويعضد ذلك: تصريح النجاشي، بأنه قلّما يروي عن ضعيف؛ ولعلّه من جهة تنقيحه لأحوال الرجال، الذين يروي عنهم، من خلال بحثه عن أحوالهم في كتابه الرجالي.

والظاهر أن هذا الكتاب، قد وصل الى ابن داود الحلّي (رحمه الله) (ت بعد ٧٠٧ هـ)؛ وذلك لأمرين:

الأول: تصريحه في مقدمة كتابه (الرجال)، أنّه يرمز الى مصادره برموز معينه، وذكر منها كتاب ابن فضال، ورمز له (فض).[1]

الثاني: نقله عنه، في ترجمته غير واحد من رجال كتابه، منهم:

١- جميل بن دراج.

٢ -حفص بن سالم، أبو ولّاد.

٣ -فايد الحنّاط.

٤ -محمد بن عثمان.

٥-عبد النور بن عبد الله بن سنان الأسدي.

---

(١) ينظر: ابن داوود ، الرجال: ص ٢٦.

٦-علي بن حسان بن كثير الهاشمي.[١]

بل أكثر من ذلك، فقد وصلت نسخه منه إلى ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، كما يظهر من نقله عنه في كتابه (لسان الميزان).[٢]

والميزة الجديدة في المقام، أنَّ كتب هذه المرحلة وصلت إلى أهل الرجال، -وإنْ لم تصل إلى أيدينا- واستفادوا منها في القرن الثامن والتاسع الهجري، وهذا مؤشر واضح على تأثير تلك الكتب في ما صنف بعدها، من كتب تُعنى بأحوال الرجال بقرون طويلة.

الكتاب السابع:

كتاب الرجال، لمحمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني.

والرجل يعدّ من الطبقة السابعة، طبقة تلامذة الإمام الرضا (عليه السلام)، ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٦٦، ٨٢، ١٧٨، ١٥٠، ٢٥٧، ٢٦١.

(٢) ينظر: ابن حجر، لسان الميزان: ١/ ٤٠.

التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، مكاتبة، ومشافهة))[١].

والمميز في الرجل أنه صاحب تصانيف كثيرة، ((كتاب الإمامة، كتاب المكشوف في الرد على أهل الوقوف، كتاب المعرفة، كتاب بُعد الإسناد، كتاب قُرب الإسناد، كتاب الوصايا، كتاب اللؤلؤة، كتاب المسائل المجربة، كتاب الضياء، كتاب الطرائف، كتاب التوقيعات، كتاب التجمّل والمروءة، كتاب الفيء والخمس، كتاب الرجال، كتاب الزكاة، كتاب ثواب الأعمال، كتاب النوادر))[٢].

والممّيز في الرجل -مضافاً الى كثرة تصانيفه، وجلالة قدره-أنّه كان يهتم بالأسانيد، ويبحث عن أقصرها، بقرينة تصنيفه لكتاب (قُرب الإسناد) الذي يعني البحث عن أقرب الطرق، والاسانيد في الرواية، وهذا يعكس تبحره في الأسانيد واطلاعه عليها، كذلك الحال في كتابه (بُعد الإسناد)، وهذا يعزز قوة حركة تدوين الكتب الرجالية في الطبقة السابعة، كما هو واضح.

---

(١) انظر النجاشي / فهرست أسماء مصنفي الشيعة / ص ٣٣٣ / رقم ٨٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ص٣٣٤.

الكتاب الثامن:

كتاب الرجال، للفضل بن شاذان النيسابوري (ت ٢٥٤ هـ).

والرجل من أعلام الطائفة، وذكر المحقق آغا بُزرك الطهراني (قدس سره) أنَّ له كتباً في الرجال،[1] والرجل كذلك يعدّ من الطبقة السابعة -وهي طبقة تلامذة الإمام الرضا (عليه السلام)، والظاهر أنَّ الكتاب قد وصل الى الكشي، واعتمد عليه في ترجمة غير واحد من الرواة، منهم:

١ - جُندب بن زهير

٢- عبد الله بن بديل.

٣- عبد الله بن العباس.

٤- سعيد بن المسيب.

٥- هشام بن الحكم.

٦- إبراهيم بن عبد الحميد الصنعاني.

٧- يونس بن عبد الرحمن.

---

(١) ينظر: الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال: ص٣٦١.

٨- الحسن بن محمد بن بابا القمي.

٩- موسى السواق.

١٠- محمد بن موسى الشريقي.

١١- فارس بن حاتم القزويني.[١]

كما يظهر وصول نُسخة منه الى ابن داود الحلّي (ت بعد ٧٠٧ هـ)، بقرينة ذكره كمصدر من مصادرهِ في مقدمة كتابه، وكذلك اعتماده عليه في ترجمة جمع من رواة كتابه، منهم:

١ -محمد بن الحسن الواسطي.

٢ إبراهيم بن عبد الحميد.

٣ -العباس بن صدقة.

٤ -عبد الله بن مسعود.

٥- أبو العباس الطرباني[٢].

٦ -محمد بن علي بن إبراهيم القرشي.

---

(١) ينظر الطوسي، اختيار معرفة الرجال : ١/ ٢٨٦ ، ١/ ٣٣٢.

(٢) ذكره ابن الشهيد الثاني في التحرير الطاووسي(الطرناني) وذكر العلامة في الخلاصة أنه (الطبرنائي).

٧ -علي بن الصلت النهاوندي.[١]

الكتاب التاسع:

كتاب الرجال، لمحمد بن خالد البرقي، وهو من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، أو لابنه أحمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ) (صاحب كتاب المحاسن).

والكتاب واصل إلينا، ويتحدث فيه عن طبقات الرواة، ولم يتعرض للتوثيقات إلاّ في ثلاثة موارد، وهم:

إبراهيم بن إسحاق بن أزور، وعبد الله بن علي الحلبي، والفضل البقباق.

وتكلمنا عنه مفصلاً فيما سبق[٢]؛ لاندراجه في الأصول الرجالية الواصلة إلينا، وبالتالي، فهو إضافة كبيرة لمرحلة تدوين الكتب الرجالية، وشروعها في تلك الفترة، وأنَّ علم الرجال بأقسامهِ المتنوعة، قطع شوطاً كبيراً في مرحلة التأسيس والتدوين.

---

(١) ينظر: ابن داوود: الرجال: ص ، ١٧١ ، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٧٤، ٣١٣.

(٢) ينظر: عادل هاشم، رجال البرقي دراسة وتحليل: ص٩.

الكتاب العاشر:

كتاب تاريخ الرجال، للشريف أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، العلوي، العقيقي.

وترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((كان مقيماً بمكة، وسمع أصحابنا الكوفيين وأكثر منهم، وصنّف كتباً، وقع إلينا، منها: كتاب المعرفة، كتاب فضل المؤمن، كتاب تاريخ الرجال، كتاب مثالب الرجلين والمرأتين)). [1]

ولابدّ من الإشارة الى أمور في هذا الكتاب:

الأمر الأول:

أنَّ الكتاب قد وصل إلى النجاشي، بقرينة قوله (وصنف كتباً وقع إلينا منها ..... كتاب الرجال)، ويؤكد هذا المعنى، وصوله إلى ابن داود الحلّي (ت بعد ٧٠٧ هـ)، حيث استفاد منه في غير مورد من كتابه، وتحديداً حوالي (٢٢) مورداً.

---

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٨١ الرقم ١٩٦.

الأمر الثاني:

بروز نمط جديد من تأليفات علم الرجال، وهو الكتابة في تاريخ الرجال، وهذا مشعر بأنَّ علم الرجال كان قد طوى مرحلة طويلة، وهو عادة ما يكون الداعي الأساسي للكتابة في تاريخ العلم، وهذا يؤشر إلى وصول علم الرجال لمراحل متقدمة، حتى يتسنى أنْ يكون له تاريخ، ويكون هذا التاريخ مقصداً للكتّاب والمؤلفين، وهذه قرينة جديد على بداية حركة تدوين علم الرجال في منتصف القرن الثاني الهجري.

الكتاب الحادي عشر:

كتاب رجال الشيعة، لعلي بن الحكم الأنباري (القرن الثالث الهجري).

ذكر المحقق آغا بزرك الطهراني (قدس سره) في (مصفى المقال في مصنفي علم الرجال)، أنَّ له كتاباً اسمه (رجال الشيعة). [1]

والذي يؤكد وجود الكتاب، نقل ابن حجر العسقلاني عنه، في كتابه (لسان الميزان) في ترجمة غير واحد، منهم:

١ -إبراهيم بن سنان.

---

(١) ينظر: الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال: ص ٢٧٨

٢ -إبراهيم بن عبد العزيز.

٣ -جعفر بن مالك.

٤ -جهم بن صالح التميمي.

٥ -جناح بن زربي الأشعري.

٦ -جعفر بن المثنى.

٧ -جبير بن حفص العثماني.

٨ -جبلّة بن حيان بن أبجر.

٩ -الجارود بن السرّي التميمي.

١٠- جابر بن أعصم. وغيرهم. (١)

الكتاب الثاني عشر:

في الحقيقة هي مجموعة كتب سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، القمي (ت٢٩٩ أو ٣٠٠ هـ).

وهو شيخ هذه الطائفة، وفقيهها، ووجهها، كان سمع حديث العامة كثيراً، وسافر في طلب الحديث، وللرجل الكثير

(١) ينظر: ابن حجر، لسان الميزان: ص ٤٨، ٥٩، ١٣١، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٢، ١٧٧، ١٨٠ .

من الكتب والمصنفات الفقهية وغيرها، سردها النجاشي في كتابه (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، ونقف على بعض منها مما له علاقة بـ (علم الرجال)، وهي:

١ -كتاب فرق الشيعة.

٢- كتاب مناقب رواة الحديث.

٣ كتاب مثالب رواة الحديث. (١)

٤ كتاب طبقات الشيعة، كما يُفهم من كتاب النجاشي في ترجمة (هيثم بن عبد الله)، في كتاب (فهرست أسماء مصنفي الشيعة). (٢)

وبمجموع مصنفات هذا الرجل، يمكن القول بأنها إضافة الى مرحلة تدوين الكتب الرجالية، من خلال إبرازه لجهات جديدة، كالبحث في مناقب رواة الحديث، ومثالبهم، وهذه إضافة جديدة في أقسام علم الرجال، خصوصاً مع كون الرجل من أعلام النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وكونه من الأعلام الذي يشار إليهم بالبنان، في الحديث

(١) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ١٧٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص٤٣٦ الرقم ١١٧٠.

والروايات.

الكتاب الثالث عشر:

كتاب مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث (عليه السلام)، لأحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، الذي عاش في القرن الثالث الهجري.

وكان الرجلُ من خواصِّ أبي محمد (عليه السلام)، ورأى صاحب الزمان (عليه السلام)، وهو شيخ القميين، و وافدهم[1] ،هذا من جهة تاريخ وطبقة الرجل.

وأمّا من ناحية تأليفاته في الرجال، فقد ذكر الشيخ الطوسي (قدس سره) في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) أنَّ للرجلِ كتاب مسائل الرجال لأبي الحسن (عليه السلام)[2]، وذكر طريقه إليه.

والمميز في هذا الكتاب أنه -كما هو الظاهر- يحتوي على تقييمات رجالية، بمعية روايات من المعصومين (عليهم السلام)، وبالتالي، هو يشابه الى حدّ كبير فكرة رجال الكشي، وهذا مؤشر على وجود هذا النمط من الكتب الرجالية في النصف الثاني من

(١) ينظر: الطوسي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٧٠ الرقم ٧٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

القرن الثالث الهجري، وهذه إضافة إلى مجمل صورة البحث.

الكتاب الرابع عشر:

كتابا نصرين بن الصبّاح، وهما:

١ -كتاب معرفة الناقلين.

٢ -كتاب فرق الشيعة.[١]

والرجل من المتهمين بالغلو على لسان غير واحد من أعلام الرجال، ولعّل الداعي الى وضع الكتاب؛ لتغطية أو لتحسين صورة جملة من الرواة المتهمين بالغلو، أو المنحرفين عن جادة الصواب ، ولا يبعد ذلك؛ وذلك لأنه قد تبين لنا بعد البحث الطويل في الغلو والغلاة، أنهم شبكة متصلة ممتدة في طول الزمان، ولهم رجالهم في كل طبقة، يستلمون راية الغلو عن الطبقة السابقة لهم، ليسلموها الى الطبقة اللاحقة لهم، وبالتالي، فلا يجوز النظر للغلو والغلاة بصورة سطحية، يفهم منها اندفاع بعض الناس في حب أهل البيت(عليهم السلام)، وإعطائهم منزلة أكبر من منازلهم التي وضعهم الله فيها، أو الحمل على عدم تحمّل عقولنا عن إدراك الخصائص التي ينسبها الغلاة

(١) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٤٢٨ الرقم ١١٤٩.

للأئمة (عليهم السلام)، فهذا النمط من الفهم للغلو والغلاة، نمط سطحي لا ينم عن بعد نظر، ولا استقصاء لتاريخهم، ولا تتبع لحركتهم على طول خط التاريخ، بل الصحيح أنهم حركة منظمة، ولا يبعد أن تكون مدعومة مادياً، ومعنوياً، من جهات متنفذة ومتسلطة، تستطيع أن تتيح لهم المجال للعمل بحرية، والتنقل بكل يُسر وسهولة ، وقد كانوا يستأجرون دوراً خارج المدينة، بعيداً عن عيون الناس، فيضعون فيها الحديث ليلاً، ويأتون به في الصباح؛ حتى لا تكبس دورهم، وفيها ما فيها من الأكاذيب والمدسوسات والموضوعات من الأحاديث -كما أشرنا لذلك فيما تقدم من الأبحاث-، وكانوا ملتفتين إلى الأسانيد التي يقع فيها الغلاة، فيحاولون-بشكل أو بآخر-دفع الشبهة عن أنفسهم ، ولهم في ذلك طرق متعددة، منها:

١- دعوى الرواية عن الأجلاء.

٢- دعوى أنَّ بعض هؤلاء الغلاة قد صنف كتباً في الرد على الغلاة.

وطرق أخرى، تظهر للمتتبع والمدقق، وللحديث تتمة ذكرناها في محلّه فراجع[1].

(١) ينظر: عادل هاشم، المفضل بن عمر بحث رجالي: ص٢٥، ٢٨، ٣٦،

الكتاب الخامس عشر:

كتاب المحدثين، لعيسى بن مهران المستعطف.

ويظهر من رواية محمد بن هارون التلعكبري (ت ٣٣٦ هـ)، بواسطة واحدة، أنَّ الرجل كان قد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

وذكر النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، في ترجمة الرجل:

((له عدة كتب منها:..... وكتاب المحدثين، وكتاب السنن المشتركة، وكتاب الوفاة))[1] ،وهذه العناوين توحي، بل تشير الى جهد رجالي واضح.

الكتاب السادس عشر:

كتاب النوادر عن الرجال، لأبان بن محمد البجلي.

وهو المعروف بـ(سندي البزاز)، وهو ابن أخت صفوان بن يحيى[2]، وبالتالي، فالرجل عاش في النصف الأول من القرن

٤٠، محمد بن سنان بحث رجالي: ص٩٣.

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢٩٧ الرقم ٨٠٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤ الرقم ١١.

الثالث الهجري، أو النصف الثاني منه على أبعد تقدير، بمعية كونه ابن أخت صفوان بن يحيى، المتوفى سنة (٢١٠)للهجرة.

وذكر النجاشي في ترجمة الرجل: أن له كتاب النوادر عن الرجال [١]، وإنْ كان حمل الكتاب، على كونه من كتب علم الرجال، بعيد.

الكتاب السابع عشر:

وهي مجموعة كتب حميد بن زياد الدهقان، الكوفي (ت ٣١٠ هـ). كما نصّ النجاشي على ذلك، أما الرجل- حميد بن زياد - فهو ثقة، واقفي، وجهٌ فيهم، وتوفي سنه (٣١٠) للهجرة، وله كتابان في الرجال كما نصّ النجاشي على ذلك [٢]:

الأول: كتاب من روى عن الصادق (عليه السلام).

ومن الواقع أنه كتاب في سرد الرواة، ومن الطبيعي أنْ يتخلل سرد أسمائهم الإشارة إلى كُناهم، وألقابهم، وأنسابهم، وأمكنتهم، وأحوالهم، وسيرتهم، وصفاتهم، وبالتالي فهو -بشكل أو بآخر- كتاب رجال، أو لا أقل هو كتاب يوفر

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص١٣٢ الرقم٣٣٩.

المعطيات الأساسية التي يعتمد عليها الرجالي؛ للوصول إلى الوثوق بحال الراوي، أو يعضد ذلك الوثوق.

الثاني: كتاب (الرجال).

ولهذه الكتاب ميزة أخرى، وهي أنّ الظاهر كونه من الكتب المعتبرة، المعتمدة، المأخوذ عنها، المسموع لها، فقد ذكر النجاشي في ترجمة حميد بن زياد:

((قال أبو الحسن علي بن حاتم، لقيته - أي حميد بن زياد -سنة ست وثلاثمائة، وسمعت منه كتابه (كتاب الرجال) قراءة، وأجاز لنا كتبه))[1].

وحيث أنَّ الرجل توفي سنة (٣١٠) للهجرة، فهو يعدّ من رواة النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهي الفترة التي نتحدث عنها في المقام.

الكتاب الثامن عشر:

كتاب أخبار النساء الممدوحات، لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب، المعروف بـ(ابن أبي الثلج)،

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

توفي حوالي سنة (٣٢٥)للهجرة:[١]

وقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء كتب الشيعة)، بالقولِ:

((ثقة، عين، كثير الحديث، له كتب منها: ....كتاب أخبار النساء الممدوحات)) [٢].

ويمكن أن يقال إنَّ الكتاب يضم- بشكل أو بآخر - جملة من أحوال النساء، من اللواتي روين الحديث، وكانت أحوالهن ممدوحة فيه.

وهنا تبرز سمة جديدة، وهي سمة الحديث عن النساء، ممن روين الحديث.

الكتاب التاسع عشر:

كتاب معرفة الناقلين للعياشي السمرقندي، أوائل القرن الرابع الهجري.

والرجل ثقة، جليل القدر، واسع الأخبار، بصيربالروايات، وله أكثر من مائتي مصنَف، وذكر الشيخ الطوسي في ترجمة

(١) ينظر: الطوسي، الرجال: ص ٤٤٣ الرقم٦٣١٤.

(٢) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٣٨١ الرقم ١٠٣٧.

الرجل في كتابه (فهرست كتب الشيعة وأُصولهم)، أنَّ من كتبه (كتاب معرفة الناقلين) [١].

ومن الطبيعي أنْ يكون للرجل كتاب في الرجال الناقلين، مع سعة تصنيفاته وتنوعها.

الكتاب العشرون:

كتاب الرجال، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، صاحب كتاب الكافي (ت ٣٢٩هـ).

وعدّ النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، في ترجمة الكليني من ضمن كتبه (كتاب الرجال) [٢].

ومن المتوقع أنْ يكون للكليني (قدس سره)، مع تأليفه لموسوعته الروائية الكبيرة (الكافي)، كتاب في الرجال، يطّلع فيه على أحوال الرواة، والمشايخ الذين ينقل عنهم روايات كتابه، كما هو واضح.

---

(١) ينظر: الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، ص٢١٢ رقم ٦٠٤.

(٢) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٣٧٧ الرقم ١٠٢٦.

الكتاب الحادي والعشرون:

مجموعة كتب عبد العزيز الجلودي (ت ٣٣٢ هـ)، وهي كثيرة.

أمّا عبد العزيز الجلودي، فهو عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي، الأزدي، البصري، أبو أحمد، قال عنه النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة):

((شيخ البصرة وأخباريها، وكان عيسى الجلودي من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام)، وهو منسوب الى جلود، قرية في البحر، وقال قوم: أنَّ جلود بطن من الأزد، ولا يعرف النسّابون ذلك))[1].

بينما ترجم له الشيخ الطوسي (قدس سره)، في رجاله في باب (من لم يروِ عن واحد من الأئمة (عليهم السلام)) بالقولِ:

((عبد العزيز بن يحيى الجلودي، أبو أحمد، بصري، ثقة))[2]، وفي (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) قال عنه:

((عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي،

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ص٢٤٠ الرقم ٦٤٠.

(٢) الطوسي، الرجال: ص ٤٣٥ الرقم ٦٢٢٢.

يكنى أبا أحمد، من أهل البصرة، إمامي المذهب، له كتب في السِيَر والأخبار، وله كتب في الفقه)) [١].

وعليه فالرجل ثقة، إمامي، شيخ البصرة، كثير التصانيف.

وأمّا اسهاماته في علم الرجال فمن جهتين:

الأولى:

عشرات المؤلفات في آحاد الرجال، وهذه سمة لعلّه -بل الأقرب- لا يشاركه فيها أحد من المصنفين ، فقد راجعت أسماء مصنفاته التي ذكرها النجاشي، فوقفت على عشرات الكتب في آحاد الرجال، والشخصيات المهمة، كأمير المؤمنين (عليه السلام)، والسيدة خديجة (رضوان الله عليها)، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، ومحمد ابن الحنفية (رضوان الله عليه)، وزيد بن علي (رضوان الله عليه)، وعمر بن عبد العزيز، والعباس، وجعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وأم هانئ، وعبد الله بن جعفر ،والحسن بن أبي الحسن، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن عبد الله ،ولقمان بن عاد، ولقمان الحكيم[٢].

---

(١) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ١٩١/ رقم ٥٣٥.

(٢) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢٤١ - ٢٤٢ الرقم

وغيرهم العشرات، وهذا يعتبر شكلاً من أشكال البحث الرجالي، كما هو الحال في هذه الأيام، حينما تكتب دراسات تحقيقية في بعض الشخصيات الروائية، كجابر بن يزيد الجعفي، أو محمد بن سنان، وأضرابهم.

الثانية:

الكثير من المصنفات التي تدخل -بشكل أو بآخر -في حيز دائرة البحث الرجالي والروائي، مثل :

١ - كتاب مسند أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢ - كتاب من روى عنه (أي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)) من أصحابه.

٣ - كتاب مسند عبد الله بن العباس (رضي الله عنه).

٤ - كتاب ما أسنده عبد الله بن العباس عن الصحابة.

٥ - كتاب أخبار أبي جعفر، محمد بن علي (عليه السلام).

٦ - كتاب أخبار المهدي (عليه السلام)، وغيرها. [1]

.٦٤٠

(١) ينظر: المصدر السابق.

وبمعية ما صنفه من عشرات الكتب في الفقه، والتي سردناها وسرد بعضها النجاشي[1]، يتضح أنَّ للرجلِ إسهامات في علم الرجال، كان الداعي لها تنقيح مروياته، ومعرفة أحوال من يروي عنهم في كتبه ومصنفاته، والمميز في كتب الجلودي، أنَّ النجاشي كان قد رأى بعضاً منها، كما صرّح بذلك في كتابه (فهرست أسماء مصنفي الشيعة).

الكتاب الثاني والعشرون:

كتاب الرجال، لمحمد بن الحسن بن علي المحاربي.

أمّا محمد بن الحسن بن علي المحاربي، فقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((جليل من أصحابنا، عظيم القدر، خبير بأمور أصحابنا، عالم ببواطن أنسابهم، له كتاب الرجال، سمعت جماعة من أصحابنا يصفون هذا الكتاب، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، قال:

حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أملا

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

علينا محمد بن الحسن بن علي كتاب الرجال)) [1].

قد يقال: إنَّ الكتابَ كتاب أنساب؛ من جهة كون المحاربي عالم أنساب.

ولكنه يندفع بالقولِ: إنَّ هناك قرينة في كلام النجاشي على أنه كتاب في أحوال الرواة، وهي رواية أحمد بن محمد بن سعيد للكتاب، وهو ابن عقدة العالم بالرجال وأحوالهم، والمصنف فيهم الكتب المعتمدة، فيبعد أنْ يهتم الرجل بكتب الأنساب، بل الأقرب اهتمامه-كما هو مقتضى عمله واختصاصه- بكتب أحوال الرواة.

الكتاب الثالث والعشرون:

مجموعة كتب في الرجال، لابن عقدة (المولود سنة (٢٤٩) للهجرة والمتوفى سنة (٣٣٣) للهجرة).

أمّا ابن عقدة، فهو أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، الهمداني، الزيدي، ثقة، جليل القدّر، عظيم المنزلة، حافظ.

وأما إسهاماته في علم الرجال، فتتمثل في:

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٠ الرقم ٩٤٣.

أولاً:

كتاب التاريخ وذكر مَن روى الحديث، كما ذكر النجاشي[١].

وفصّل الشيخ الطوسي في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) في عنوان هذا الكتاب، وعرفّه بالقولِ:

((وله كتب كثيرة منها: كتاب التاريخ، وهو في ذكر مَن روى الحديث من الناس كلّهم، العامة والشيعة، وأخبارهم، خرج شيء كثير، ولم يتمّه)). [٢]

ثانياً:

كتاب الرجال، وهو كتاب في مَن روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، كما ذكر النجاشي [٣]،، وقد زاد في بيان حال الكتاب الشيخ المفيد (طاب ثراه)، وقال عنه: أنَّ فيه أربعة الآف رجل من ثقات أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) [٤].

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٩٤ الرقم ٢٣٣.

(٢) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ٧٣ الرقم ٨٦.

(٣) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٩٤ الرقم ٢٣٣.

(٤) ينظر: المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٧٩.

ثالثاً:

مجموعة كتب، تُعنى بمَن روى عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وهي:

١- كتاب مَن روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومسنده.

ب - كتاب مَن روى عن الحسن (عليه السلام)، والحسين (عليه السلام).

ج- كتاب مَن روى عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، وأخباره، وغيرها. (١)

وبالتالي، فإسهامات الرجل في الحركة الرجالية في نهاية القرن الرابع لا تُنكر، بل هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، وهو بذلك يشكّل ملمحاً من ملامح حركة التدوين الرجالية، في عصر ما قبل الأصول الرجالية، وكانت كُتبه مصدراً ومرجعاً لمن جاء من بعده، كالشيخ الطوسي في جملة من موارد كتابه، بل حتى العلّامة الحلّي (ت٧٢٦ هـ) نقل عنه في كتبه في غير مورد، فقد صرح الشيخ الطوسي في مقدمة رجاله:

((فأنا اذكر ما ذكره -أي ابن عقدة - وأورد من بعد

---

(١) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٩٤ الرقم ٢٣٣.

ذلك، ما لم يورده)) [١].

ومن ثمّ كان كتاب ابن عقدة مصدراً مهماً لابن داود الحلّي في رجاله، فقد عدّه في مقدمة كتابه من مصادره، وأشار إليه بالرمز (قد).[٢]

مضافاً الى الاعتماد عليه، في ترجمة جمع من الرواة ممن وقعوا في كتابه، منهم:

١ -إبراهيم بن نصر القعقاع، الجعفي.

٢- تليد بن سليمان، أبو إدريس المحاربي.

٣ -جميل بن عبد الله بن نافع الخياط، الكوفي.

٤ -الحارث بن غضين.

٥ -الحسن بن محمد، أبو علي القطان، الكوفي.

٦ -ذريح بن محمد بن يزيد، أبو الوليد المحاربي.

٧ -زياد بن محمد، أبو غياث.

٨ -محمد بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال.

---

(١) الطوسي، الرجال: ص ١٧.

(٢) ينظر: ابن داوود، الرجال: ص ٢٦.

٩ - محمد بن عبد الرحمن السهمي، البصري.

١٠ - الحسين بن محارق بن جنادة السلولي، وغيرهم. (١)

بل كذلك اعتمد عليه العلاّمة الحلّي (قدس سره) في كتابه الرجالي، كما هو واضح في غير مورد من تراجم رجال كتابه، منهم:

١ -إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي، الكوفي.

٢- جميل بن عبد الله بن نافع الخثعمي، الخياط، الكوفي.

٣ -جابر بن عبد الله.

٤ -جابر بن يزيد.

٥ -جابر المكفوف الكوفي.

٦- الحسن بن سليمان التمّار.

٧ -الحسن بن صدقة المدائني.

٨ -الحسين بن أرسن الأودي.

٩ -حماد بن شعيب، وغيرها من الموارد. (٢)

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٢ و ٩٩ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ٢٤١ .

(٢) ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ٥٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٨ ،

وكل ذلك يشير إلى وجود نسخة من كتب ابن عقدة لديهم، وبناءً على ذلك، فقد أعطينا -في أبحاثنا الرجالية- قيمة احتمالية مهمة لكلمات العلاّمة الحلّي (طاب ثراه)، في تحصيل الوثوق بحال الرواة-توثيقاً وتضعيفاً-؛ من جهة وضوح امتلاكه لكتب لم يقع بعض منها حتى في أيدي النجاشي، والشيخ الطوسي، مما أكسب كلماته قيمة احتمالية كبيرة، في مقام بناء الاطمئنان بأحوال الرواة، فلاحظ.

وبذلك يظهر أثر جديد من الآثار الكثيرة، والجلية للمصنفات الرجالية، لمرحلة ما قبل الأصول الرجالية الواصلة إلينا.

الكتاب الرابع والعشرون:

كتاب الممدوحين والمذمومين، لأحمد بن محمد بن عمّار الكوفي، المتوفى سنة (٣٤٦) للهجرة.

أمّا الرجل، فقد ترجم له النجاشي في كتابه (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقول:

((أحمد بن محمد بن عمار، أبو علي الكوفي، ثقة، جليل،

١٠٩، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦.

من أصحابنا، له كتب، منها: كتاب العلّل، كتاب أخبار النبي (صلى الله عليه وآله)، كتاب إيمان أبي طالب، كتاب فضل القرآن وحملته، أخبرنا شيخنا أبو عبد الله، قال: حدثّنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود، عنه.

له كتاب الممدوحين والمذمومين، وهو كتاب كبير، حكى لنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: أنه أكبر من كتاب أبي الحسن بن داود)) [1].

وترجم له الشيخ الطوسي في رجاله، (مَن لم يروِ عن واحد من الأئمة (عليهم السلام)) بالقولِ:

((أحمد بن محمد بن عّمار، كوفي، ثقة، روى عنه ابن داود)) [2].

وكذلك ترجم له في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) بالقولِ:

((شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والأصول، وصنف كتباً، منها: كتاب العلّل، كتاب أخبار آباء

---

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٩٥ الرقم ٢٣٦.

(٢) الطوسي، الرجال: ص ٤١٦ الرقم ٦٠١٧.

النبي (صلى الله عليه وآله) وفضائلهم وإيمانهم، وإيمان أبي طالب (عليه السلام)، أخبرنا بكتبه الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود عن أحمد بن محمد بن عمار، وله كتاب المُبيّضة،[1] رواه التلعكبري عنه، وقال الحسين بن عبيد الله: توفي أبو علي أحمد بن محمد بن عمار سنة ست وأربعين وثلاثمائة)).[2]

والملاحظ في إسهامات الرجل الرجالية:

أولاً:

أنَّ كتابه خاص بسرد الممدوحين والمذمومين، وهذا تطور كبير في علم الرجال، يكشف عن الاهتمام بحال الراوي من ناحية المدح والذم، بل لو كان مثل هذا الكتاب قد وصلنا، لأمكن الحديث عن وجود مضانّ للبحث في أحوال الرجال، من جهة إمكانية القول بكونهم في مثل هذه المصنفات أرادوا استقراء الممدوحين والمذمومين، وبالتالي، فمن وقع في داخل

(١) المُبيضة: الفرقة المخالفة لبني العباس في البيعة والرأي، أولهم محمد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض، فهم وأصحابهم مبيضة، سموا بذلك لكون شعارهم لبس الأبيض، خلافاً لبني العباس المسمين بـ(المسودة)، حيث كان شعارهم لبس السواد، وهذا الكتاب في تعدادهم وشرح عاداتهم وعقائدهم

(٢) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ٧٥ الرقم ٨٨.

دائرة هؤلاء الممدوحين، أمكن الاعتماد عليه، وهكذا.

بل أكثر من ذلك، فإننا ذكرنا-في غير مورد من أبحاثنا الرجالية- أنَّ عمدة نقطة الافتراق بين مسلك الوثاقة، ومسلك الوثوق، دعوى مسلك الوثاقة أنّ الأصول الرجالية الواصلة إلينا، هي في مقام استقصاء، واستقراء، من يمكن الاعتماد عليهم، ومن لايمكن الاعتماد عليهم، (أي الممدوحين والمذمومين)، وفي مقابل ذلك، أشكل عليهم أصحاب مسلك الوثوق، بأنَّ ذلك غير ظاهر، ولو كانوا كذلك، لأمكن القول بالاعتماد على تشخيصهم.

وبالتالي، فلا حاجة للبحث الطويل في أحوالهم.

وحيث أنّ أصحاب مسلك الوثوق، لم يستظهروا هذا المعنى؛ لذلك فتحوا الباب على مصراعيه للحديث، والبحث في أحوال الرجال، وهذه الالتفاتة هي التي أعادت بعث الروح في علم الرجال، وأدخلته في مضمار العلوم الحية، كما هو واضح.

ولا يمكن لعلم الرجال أنْ يصل الى هذا المستوى من التفكير الرجالي، والتقييم، والسبر في أحوال الرواة، إلّا بعد أنْ يطوي مراحل طويلة، كالقرن والقرنين، بل الأكثر من ذلك؛

وهذا هو الصحيح، فإنَّ جذور وبدايات علم الرجال، كانت واضحة في نهاية القرن الأول، وبداية القرن الثاني -كما ستأتي الإشارة الى قرائن أخرى تؤيد هذا الكلام[1]، وردت في كلمات الشيخ الطوسي (قدس سره)-.

ثانياً:

الحجم، فإنَّ النجاشي قد وصفه بالكبير، بل قارنه الحسين بن عبيد الله بكتاب أبي الحسن بن داود، وانتهى إلى أنه (أكبر منه)، وهذا مؤشر على سعة التصنيفات الرجالية في تلك الفترة، وهذه السعة لم تكن لتتحقق، لولا مسيرة بحثية طويلة في علم الرجال، لا تقلّ عن القرن والقرنين، بل الأكثر، وهذا يؤكد بداية علم الرجال في المرحلة التي أشرنا إليها.

الكتاب الخامس والعشرون:

كتاب الطبقات، لأحمد بن محمد بن الحسين بن دول القمي (ت ٣٥٠ هـ):

ذكر النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) في ترجمة الرجل، أنَّ له مائة كتاب، وعدّها، ومن ضمنها ما ذكره في

---

(١) ينظر: ص١٠٥.

عِداد كتبه (كتاب الطبقات)، إضافة الى العشرات من الكتب الأخرى، ومن ضمنها كتب فقهية، في الوضوء، والصلاة، والجنائز، والصوم، والزكاة، والخمس، والزيارات، والدعاء، والسفر، والنكاح، والنساء، والولدان، والطلاق، والمتعة، وغيرها.[1]

ويمكن أن يكون موضوع الطبقات، هو الإشارة الى طبقات الرواة، ومَن تحمّل الحديث من الأصحاب، في المراحل المتقدمة، وهو ـ بشكل أو بآخر ـ يشير إلى علم الرجال، ومن وقع فيه من الرواة، ومن الطبيعي أنْ يتضمن في جهة منه، الإشارة الى بعض أحوالهم، وصفاتهم، بل فيه إشارة الى تطور علم الرجال، وذهابه باتجاه البحث في الطبقات، وهذا مؤشر على أنّ علم الرجال قطع أشواطاً طويلة في التطور، مع أنَّ الرجل من مواليد النصف الثاني من القرن الثالث، كما هو واضح.

الكتاب السادس والعشرون:

كتاب الممدوحين والمذمومين، لمحمد بن أحمد بن داود بن علي، أبي الحسن (توفي سنة (٣٦٨)للهجرة):

(١) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٨٩ - ٩٠ الرقم ٢٢٣.

أمّا الرجل فقد ترجم له النجاشي في كتابه (فهرست اسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((محمد بن أحمد بن داود بن علي، أبو الحسن، شيخ هذه الطائفة، وعالمها، وشيخ القميين في وقته، وفقيههم، حكى أبو عبد الله، الحسين بن عبيد الله: أنه لم يرَ أحداً أحفظ منه، ولا أفقه منه، ولا أعرف بالحديثِ، وأمه أخت سلامة بن محمد الأرزني، ورد بغداد فأقام بها وحدّث، وصنف كتباً: كتاب المزار، كتاب الذخائر، كتاب البيان عن حقيقة الصيام، كتاب الرد على مظهر الرخصة في المسكر، كتاب الممدوحين والمذمومين، كتاب الرسالة في عمل السلطان كتاب العلّل، كتاب في عمل شهر رمضان، كتاب صلوات الفرج وأدعيتها، كتاب السبحة، كتاب الحديثين المختلفين، كتاب الرد على ابن قولويه في الصيام، حدثّنا جماعة أصحابنا (رحمهم الله)، عنه، بكتبه، منهم أبو العباس بن نوح، ومحمد بن محمد، والحسين بن عبيد الله، في آخرين.

ومات أبو الحسن بن داود، سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ودُفن بمقابر قريش)) [1]، وترجم له الشيخ الطوسي في (فهرست كتب الشيعة وأُصولهم) بالقولِ:

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٨٤ - ٣٨٥ الرقم ١٠٤٥.

((محمد بن أحمد بن داود القمي، يُكنى أبا الحسن، له كتب، منها: كتاب المزار الكبير حسن، وكتاب الذخائر الّذي جمعه، كتاب حسن، وكتاب الممدوحين والمذمومين، وغير ذلك.

أخبرنا بكتبه ورواياته جماعة، منهم: الشيخ المفيد رحمه الله والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، كلّهم عنه)) [1].

والملاحظُ في الرجل أمور:

الأمر الأول:

أنَّ تصنيفه كان تحت عنوان (الممدوحين والمذمومين)، وهذا العنوان يؤشر إلى تطور في العقلية الرجالية الشيعية آنذاك، كما تقدّم.

الأمر الثاني:

أنَّ الفقه في هذه الفترة- كما أشرنا إليه كثيراً- بدأ بالتحول من فقه الحديث، الى فقه المتون، وهذا واضح من عناوين كتب الرجل منها (كتاب الرد على المظهر في الرخصة على المُسكر)، وكذلك (كتاب الرد على ابن قولويه في الصيام)،

(١) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ٢١١ رقم ٦٠٣

وهذا مؤشر على دوران عجلة الاجتهاد والإفتاء، الذي عادة ما يكون مسرحاً للخلاف والاختلاف في الآراء، المستلزم للنقض والإبرام، والرد والإشكال.

الأمر الثالث:

أنَّ مهمة تصنيف الكتب الرجال، كانت مرتبطة -في الأعم الأغلب-، بالثقاتِ من الرواة، الفقهاء، الوجهاء في الطائفة، والمصنفين بكثرة، وهذا طبيعي؛ لاستشعار هذه الفئة من الأعلام الحاجة الى علم الرجال، أكثر من باقي الأعلام والمصنفين وناقلي الحديث.

الأمر الرابع:

ظهور توصيف الرواة والأعلام بالفقاهة، والتي كانت قليلة الإطلاق على الرواة في المراحل السابقة لهذه المرحلة، بل أنّ هذه المرحلة شهدت ظهور الفقيهين الأقدمين، ابن الجنيد، والإسكافي وغيرهم، وهذا يؤكّد ما ذهبنا إليه من التحول في هذه الفترة من فقه الحديث الى فقه المتون.

الكتاب السابع والعشرون:

كتاب مَن روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) من الرجال، لأبي يعلى، حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (من رجال القرن الرابع الهجري).

أمّا الرجل فقد ترجم له النجاشي في كتابه (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((أبو يعلى، ثقة، جليل القدر، من أصحابنا، كثير الحديث، له كتاب مَن روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام) من الرجال، وهو كتاب حسن، وكتاب التوحيد، وكتاب الزيارات والمناسك، كتاب الرد على محمد بن جعفر الأسدي، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثّنا علي بن محمد القلانسي، عن حمزة بن القاسم، بجميع كتبه))[1].

ويلاحظ على كتاب الرجال، وصفه من قبل النجاشي بكونه كتاباً حسناً، وهذا يؤشر على توفر مصنفات كثيرة في الرجال في تلك الفترة، بحيث يمكن مقارنة بعضها بالبعض الآخر، فيقال أنَّ هذا الكتاب حسن، وهذا كبير، وهذا ليس

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ١٤٠ الرقم٣٦٤.

بحسنٍ، وهذا صغير، وهذا ألف ورقة، وهذا مئة ورقة، وهكذا من الأوصاف.

ويعضده، أنَّ المصنف ثقة، بل على درجة عالية من الوثاقة، وجلالة القدر، وهذا يؤكد اضطلاع الطبقة الأولى من الأعلام - أي الطبقة العالية في الوثاقة والعلم- بتصنيف كتب الرجال، وكونها مهمة في عملية الاستدلال.

ونعتقد أنَّ تحول الفقه في نهاية القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع الهجري، من فقه الحديث الى فقه المتون، ساعد ودفع البحث الرجالي الى الأمام وبشدة، وفيما تقدم قرائن، وشواهد، ومؤيدات، واضحة على ذلك.

الكتاب الثامن والعشرون:

كتاب أو كتب المصابيح وغيرها، للشيخ الصدوق (طاب ثراه) (ت ٣٨١ هـ).

والرجل أشهر من نار على علم في الوثاقة، والصدق، حتى سُمي بالشيخ الصدوق.

وذكر النجاشي إسهامات الصدوق في الرجال، في ضمن ترجمته له في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، في ثلاثة موارد:

المورد الأول:

ما أسماها كتب المصابيح:

وتعدادها خمسة عشر مصباحاً، كل مصباح يذكر فيه، مَن روى عن واحد من المعصومين (عليهم السلام)، كالتالي:

المصباح الأول: ذكر مَن روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) من الرجال.

المصباح الثاني: في ذكر مَن روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) من النساء.

المصباح الثالث: في ذكر مَن روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

المصباح الرابع: في ذكر مَن روى عن فاطمة (عليها السلام).

المصباح الخامس: في ذكر مَن روى عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام).

المصباح السادس: في ذكر مَن روى عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام).

المصباح السابع: في ذكر مَن روى عن علي بن الحسين (عليه السلام).

المصباح الثامن: في ذكر مَن روى عن أبي جعفر محمد بن

علي (عليه السلام).

المصباح التاسع: في ذكر مَن روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

المصباح العاشر: في ذكر مَن روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام).

المصباح الحادي عشر: في ذكر مَن روى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام).

المصباح الثاني عشر: في ذكر مَن روى عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام).

المصباح الثالث عشر: في ذكر مَن روى عن أبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام).

المصباح الرابع عشر: في ذكر مَن روى عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام).

المصباح الخامس عشر: في ذكر الرجال الذين خرجت لهم التوقيعات. [1]

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ص٣٩٠-٣٩١ الرقم١٠٤٩.

المورد الثاني:

كتاب المعرفة برجال البرقي، وكذلك ذكره النجاشي في ترجمة الصدوق[١].

المورد الثالث:

كتاب الرجال المختارين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)،[٢] الذي كذلك ذكره النجاشي في ترجمة الصدوق.

وكان تراث الشيخ الصدوق الرجالي، محل اعتماد أهل الرجال من بعده، فقد أشار إليه ابن داود الحلّي (ت بعد ٧٠٧ هـ) في مقدمة رجاله، باعتباره من مصادر كتابه، وقال عنه (محمد بن بابويه، وأشار إليه (يه)[٣] ، وأعقب ذلك بالاعتماد عليه، في غير مورد من تراجم رجال كتابه -حوالي ستة موارد-.

وكذلك الحال في ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) اعتمد

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص٣٩٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص٣٩٣.

(٣) ينظر: ابن داود ، الرجال: ص ٢٦.

عليه في لسان الميزان، في غير مورد.[١]

الكتاب التاسع والعشرون:

كتاب الاشتمال على معرفة الرجال، ومن روى عن إمام إمام، لأحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش بن إبراهيم بن أيوب الجوهري، (أبي عبد الله) (ت ٤٠١ هـ).

وقد أشار إلى هذا الكتاب، النجاشي في ترجمة الرجل في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، وزاد في ترجمته، بأنه سمع الحديث، وأكثر، ثم اضطرب في آخر عمره، وكان جدّه، وأبوه من وجوه بغداد أيام آل حماد، والقاضي أبي عمر.[٢]

وزاد في ترجمته:

((رأيت هذا الشيخ، وكان صديقاً لي ولوالدي، وسمعت منه شيئاً كثيراً، ورأيت شيوخنا يضعّفونه، فلم أروِ عنه شيئاً وتجنبته، وكان من أهل العلم، والأدب القوي، وطيب الشعر، وحسن الخط، (رحمه الله وسامحه)، ومات سنة إحدى

---

(١) ينظر: ابن حجر، لسان الميزان: ١/ ٢٩ ، ٨٥ ، ٣٣٧ .

(٢) ينظر: النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٨٦ الرقم ٢٠٧.

وأربعمائة)) [١].

الكتاب الثلاثون:

كتاب الرجال الذين رووا عن أبي عبد الله (عليه السلام)، لابن نوح السيرافي.

أمّا الرجل فقد ترجم له الشيخ الطوسي (قدس سره) في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) بالقولِ:

((أحمد بن محمد بن نوح، يُكنّى أبا العباس السيرافي، سكن البصرة، واسع الرواية، ثقة في روايته، غير أنه حُكي عنه مذاهب فاسدة في الأصول، مثل القول بالرؤية، وغيرها.

وله تصانيف منها: كتاب الرجال الذين رووا عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وزاد على ما ذكره ابن عقدة كثيراً، وله كتب في الفقه على ترتيب الأصول، وذكر الاختلاف فيها، وله كتاب أخبار الأبواب[٢]، غير أنَّ هذه الكتب كانت في المسودة، ولم يوجد منها شيء.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) المراد بالأبواب هم النواب الأربعة للحجة المنتظر عليه السلام، عبر عنه النجاشي في رجاله.

وأخبرنا عنه جماعة من أصحابنا بجميع رواياته، ومات عن قرب، إلّا أنه كان بالبصرة، ولم يتفق لقائي إياه)) [١].

وترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي، نزيل البصرة، كان ثقة في حديثه، متقناً لما يرويه، فقيهاً، بصيراً بالحديث والرواية، وهو استاذنا وشيخنا ومَن استفدنا منه، وله كتب كثيرة، أعرف منها:

كتاب المصابيح في ذكر مَن روى عن الأئمة (عليهم السلام) لكل إمام، كتاب القاضي بين الحديثين المختلفين، كتاب التعقيب والتعفير، كتاب الزيادات على أبي العباس بن سعيد في رجال جعفر بن محمد (عليه السلام)، مستوفى أخبار الوكلاء الأربعة)) [٢].

وكذلك ذكره الشيخ الطوسي (قدس سره)، في رجاله في باب (من لم يروِ عن واحد من الأئمة (عليهم السلام))، بالقولِ:

((أحمد بن محمد بن نوح البصري، السيرافي، يكنى أبا

---

(١) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ٨٤ - ٨٥ الرقم ١١٧ .

(٢) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٨٦ - ٨٧ الرقم ٢٠٩ .

العباس، ثقة)). [1]

والمتحصل: أنَّ الرجل ثقة في الحديث، متقنٌ لما يرويه، فقيهٌ، بصيرٌ بالحديث والرواية.

ويلاحظ في المقام أمور:

الأمر الأول:

أنَّ الرجل كان فقيهاً، والظاهر أنَّ فقهه فقه متون، بحيث احتاج إلى تأصيل الأصول، والبحث في جملة من المسائل الأصولية، ككيفية القضاء بين الحديثين المختلفين، وكذلك لأنه فقيه وكتبه الفقهية على ترتيب الأصول؛ احتاج إلى كتاب في الرجال.

الأمر الثاني:

أنَّ هناك تشابهاً بين عنوان كتابه في الرجال (المصابيح)، مع ما تقدم من عنوان الشيخ الصدوق في الرجال، الذي كان كذلك (المصابيح).

---

(١) الطوسي، الرجال: ص ٤١٧ الرقم ٦٠٢٧.

الأمر الثالث:

أنَّ جهوده الرجالية كانت مهتمة بإكمال وتوسعة كتاب ابن عقدة في الرجال، في مَن روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكانت جهوده في هذا المضمار كبيرة، بحيث أشار إليها الأعلام، بأنها زادت وفاقت جهود ابن عقدة في ذلك المجال، وهذا مؤشر على تطور علم الرجال في تلك الفترة بشكل كبير.

الكتاب الحادي والثلاثون:

كتاب معجم رجال أبي المفضل، لمحمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة، أبي الفرج القنائي، الكاتب (عاش في القرن الخامس الهجري).

أمّا الرجل فقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرة، أبو الفرج القنائي، الكاتب، كان ثقة، سمع كثيراً، وكتب كثيراً، كان يورّق لأصحابنا ومعنا في المجالس، له كتب، منها:

كتاب عمل يوم الجمعة، كتاب عمل الشهور، كتاب معجم رجال أبي المفضل، كتاب التهجد، أخبرني وأجازني جميع

كتبه)) [١].

وعليه، فالرجل ثقة، سمع كثيراً، وكتب كثيراً، ومن الواضح أنه كان معاصراً للنجاشي، بقرينة إجازته للنجاشي جميع كتبه.

الكتاب الثاني والثلاثون:

كتاب طبقات الشيعة، لعبد العزيز بن إسحاق.

قال الشيخ الطوسي (قدس سره) في رجاله:

((عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي، البقّال، الكوفي، وكان زيدياً، يُكنى أبا القاسم، سمع منه التلعكبري سنة ست وعشرين وثلاثمائة)).[٢]

وترجم له في (فهرست كتب الشيعة وأصولهم) بالقولِ:

((عبد العزيز بن إسحاق، له كتاباً في طبقات الشيعة)) [٣].

وهذا مؤشر جديد، على دخول علم الرجال في مرحلة

---

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص٣٩٨ الرقم ١٠٦٦.

(٢) الطوسي، الرجال: ص ٤٣٢ - ٤٣٣ الرقم٦١٩٤.

(٣) الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم: ص ١٩١ الرقم ٥٣٦.

الفرز والتمييز بين رجال الخاصة والعامة، وما كان لعلم الرجال أنْ يصل الى هذه المرحلة، إلّا بعد أنْ كان قد قطع شوطاً زمنياً طويلاً نسبياً، وهذا يؤكد أنَّ ولادة علم الرجال، كانت في الأدوار والأزمان الأولى نسبياً من الإسلام.

الكتاب الثالث والثلاثون:

كتاب في ذكر مَن روى من طرق أصحابنا الحديث أنَّ المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من ولد الحسين (عليه السلام)، لأحمد بن محمد الجرجاني.

أمّا الرجل فقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((أحمد بن محمد بن أحمد، أبو علي الجرجاني، نزيل مصر، كان ثقة في حديثه، ورعاً، لا يطعن عليه، سمع الحديث، وأكثر من أصحابنا والعامة، وذكر أصحابنا أنه وقع إليهم من كتبه، كتاب كبير في ذكر مَن روى من طرق أصحاب الحديث أنَّ المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من ولد الحسين (عليه السلام)، وفيه أخبار القائم (عليه السلام))). [1]

وما يضيفه هذا الكتاب، هو إشارة الى جهة جديدة في

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٨٦ الرقم ٢٠٨.

علم الرجال، تتمثل في الاهتمام باستقصاء وملاحقة إسناد ورجال الرواية الواحدة، وخصوصاً الروايات المهمة، كالنصّ على بعض خصوصيات الأئمة (عليهم السلام)، وهذا يكشف عن السعة الكبيرة التي وصل إليها علم الرجال في تلك الفترة، والتي فرضت عليه -بعد الانتهاء من الأبحاث المهمة والأساسية- الالتفات الى تفريعات الأبحاث، وملاحقة فروع الأسانيد والرواة، وما كان ذلك ليكون على أرض الواقع، لولا طَي علم الرجال لمراحل النشوء، والولادة، والسعة، والتصنيف، والتأليف في فروعه الأساسية ، وهذا يعكس عمقاً تاريخياً واضحاً لعلم الرجال في تلك المرحلة، يمكن الاستفادة منه، لتحديد المدى الزمني لولادة هذا العلم، وكونه في حدود ما أشرنا إليه.

الكتاب الرابع والثلاثون:

كتاب مَن روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لمحمد بن وهبان الدبيلي (القرن الرابع الهجري).

أمّا الرجل فقد ترجم له النجاشي في (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) بالقولِ:

((محمد بن وهبان بن محمد بن حمّاد بن بشر بن سالم

بن نافع بن هلال بن صهبان بن هراب بن عائذ بن خنزير بن أسلم بن هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أبو عبد الله الدبيلي، ساكن البصرة، ثقة، من أصحابنا، واضح الرواية، قليل التخليط، له كتب، منها:

كتاب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)، كتاب أخبار الصادق (عليه السلام) مع المنصور، كتاب أخباره مع أبي حنيفة، كتاب بشارات المؤمنين عند الموت، كتاب أخبار الرضا (عليه السلام)، كتاب ترويح القلوب بطرائف الحكمة، كتاب الخواتيم، كتاب مَن روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، كتاب المزار، كتاب الدعاء، كتاب في معنى طُوبى، كتاب التُحف، كتاب الأذان حي على خير العمل، كتاب أخبار يحيى بن أبي الطويل، كتاب أخبار أبي جعفر الثاني (عليه السلام)))[1].

(١) المصدر السابق: ص ٣٩٦ - ٣٩٧ الرقم ١٠٦٠ .

خاتمة في الإشارة الى الفهارس التي دوّنت في تلك الفترة:

في الحقيقة أنَّ الإشارة الى الفهارس المدوّنة في كل فترة، ينفع كثيراً في إعطاء صورة واضحة للنشاط التدويني، والتصنيفي في تلك الفترة كمّاً، وما يستتبعه من تكوين صورة، ذات ملامح واضحة للمشهد الفكري في تلك الفترة، وبالتالي، فلسرد الفهارس أهمية كبرى في استكمال صورة المشهد العلمي في تلك الفترة، ومن تلك الفهارس:

١ - فهرست سعد بن عبد الله الأشعري(توفي سنة (٣٠١) للهجرة).

٢ - فهرست عبد الله بن جعفر الحميري (الذي كان حياً سنة (٣٠٥)للهجرة).

٣ - فهرست حُميد بن زياد (توفي سنة (٣١٠) للهجرة).

٤ - فهرست محمد بن جعفر بن بُطّة (كان حياً سنة (٣٣٠) هـ).

٥ - فهرست محمد بن الحسن بن الوليد (توفي سنة (٣٤٣) للهجرة).

٦ - فهرست جعفر بن محمد بن قولويه (توفي سنة (٣٦٨) للهجرة).

٧ - فهرست الشيخ الصدوق (طاب ثراه) (توفي (٣٨١) للهجرة).

٨ - فهرست ابن عبدون (توفي (٤٢٣) للهجرة).

ومن الطبيعي أنْ تكون هذه الفهارس مشتملة على مصنفات أصحابنا في مختلف العلوم، ومن ضمنها علم الرجال، والفهارس، والطبقات، والتاريخ، والمحدثين، والرواة، ولو بنسبة بسيطة، وبالتالي، فإذا كان كُل فهرست يضم بين طياته على أقل تقدير، العشرات من مصنفات أصحابنا في مختلف العلوم، كانت حصّة الرجال، والتاريخ، والفهارس، والأنساب، والتراجم، وما له علاقة بالرواة، وأحوالهم، كذلك عشرات المصنفات في مجموع هذه الفهارس الكثيرة، وهذا يدعم ما قدمناه وسردناه من مصنفات رجالية لتلك الفترة.

خاتمة الحديث

في جملة أمور:

الأمر الأول:

أننا أحصينا -كما تقدّم- أربعة وثلاثين كتاباً رجالياً، صنف في تلك المرحلة، ولكن السؤال: هل هذا العدد، هو كل ما وصلتنا أسماؤها من كتب رجالية، أو أسماء المصنفين في الرجال أو لا؟

والجواب:

لا، بل العدد أكثر من ذلك بكثير؛ وذلك لأننا عزفنا عن إدراج جملة من الكتب التي اطلعنا على أسمائها؛ لعدم قناعتنا في دخولها في دائرة علم الرجال، وقد ذكر البعض أنَّ عدد المصنِفين (بالكسر) في علم الرجال في تلك الفترة، نيف وتسعون مؤلف، وكتبهم تبلغ مائة وثلاثين كتاباً تقريباً.[1]

(١) ينظر: غلام رضا عرفانيان، مشايخ الثقات الحلقة الأولى: ص ٢٢ هامش ١.

بل ذُكر أنَّ سيد مشايخنا المحقق الخوئي (قدس سره)، في مدخل معجم رجال الحديث، ادّعى أنَّ عدد الكتب الرجالية من زمان الحسن بن محبوب الى عصر الشيخ الطوسي، بلغ زهاء خمسمائة[1]، وأنه استظهر ذلك من فهرست الشيخ الطوسي، والنجاشي، ثم قال:

((وقد جمع ذلك البحاثة الشهير المعاصر، آغا بزرك الطهراني في كتابه (مصفى المقال))). [2]

وعلى كلّ حال، فالغاية من سرد هذه الأرقام، هو الإشارة إلى أن ما يمكن أنْ تتكون من صورة في الأذهان عن كمّ التصنيفات الرجالية في تلك الفترة، من خلال ما استعرضناه من كتب ومؤلفات، فلابدّ أنْ تتعزز بما لم ندرجه منها، لسببٍ أو لآخر.

---

(١) ولكنه في الطبعات الأخرى ذكر أنَّ عدد الكتب الرجالية من زمان الحسن بن محبوب الى عصر الشيخ الطوسي، بلغ نيفا ومائة كتاب على ما يظهر من الطوسي والنجاشي وغيرهما. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث ١/ ٤١.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث ١/ ٤١، ينظر: غلام رضا عرفانيان، مشايخ الثقات الحلقة الأولى: ص ٢٢ هامش ١ .

الأمر الثاني:

أنه وإنْ كان الأعم الأغلب من تلك الكتب لم تصل إلينا، ولكنها وصلت الى غيرنا كالشيخ الطوسي والنجاشي، وفي قسم منها الى ابن داود، وكذلك العلاّمة الحلّي (قدس سره)، في قسم آخر منها، بل حتى وصلت إلى العامة، كابن حجر في قسم رابع منها، وبالتالي فقد كان لها تأثير ملحوظ ومحسوس.

الأمر الثالث:

إنَّ الأعم الأغلب -بل أكثر من ذلك- من مصنفي ما استعرضناه من كتب الرجال في تلك الفترة، كانوا من الثقات، وممن لهم باع طويل في التصنيف والتأليف، وهذا مؤشر على أنَّ هناك اهتماماً بعلم الرجال من الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين، الكاشف عن أهمية، بل ومحورية علم الرجال في الفكر الإسلامي بصورة عامة، وفي عملية الاستدلال الفقهي بصورة خاصة.

الأمر الرابع:

أنَّ الأعم الأغلب -إنْ لم يكن الجميع -ممن صنّف في علم الرجال في تلك الفترة، كانوا من الفقهاء، خصوصاً في النصف

الأول من القرن الرابع الهجري، وهذا مؤشر واضح على أنَّ التصنيف الرجالي، كان حاجة ملحة في عملية الاستدلال الفقهي خاصة، خصوصاً مع بوادر تحوّل الفقه الإمامي من مرحلة فقه الحديث، الى مرحلة فقه المتون.

وبالتالي، فيكون الداعي للتوسع في التصنيف الرجالي موجود، كجزء من متطلبات المرحلة العلمية الجديدة في ذلك الوقت.

الأمر الخامس:

أنَّ أغلب تلك الكتب، وإنْ لم تصل إلينا، ولكن هناك جملة من الفوائد يمكن أنْ تتصور من أصل تصنيفها، وهي:

١: أنها كانت بداية وإشعاراً لانطلاق علم الرجال في المنظومة الفكرية الإسلامية، وما لذلك من آثار مهمة في ضبط عملية الاستدلال كمّاً.

٢: أنَّ مصنفيها ومؤلفيها شكّلوا طبقةً جديدةً من الأعلام، المهتمين بشأن علم الرجال وما لذلك من آثار علمية مهمة ظهرت في عصرهم، وما بعده من العصور.

٣: أنَّ مؤلفيها الأوائل صاروا -فيما بعد- مشايخ

لتلامذتهم، ومن جاء من بعدهم، ممن كتبوا الكتب والأصول الرجالية الواصلة إلينا؛ لأنهم لو لم يكونوا قد وجدوا الأساس المعرفي لعلم الرجال، من خلال كتب المصنفين الأوائل، لم تتشكل لديهم القدرة العلمية لكتابة الأصول الرجالية الواصلة إلينا؛ من جهة أنَّ تلك المصنفات الأولى كانت تشكّل المادة الأساسية للأصول الرجالية الواصلة إلينا، وهذا -كما نعتقده- من أهم الفوائد.

٤: وفرّت هذه الكتب الرجالية في مرحلتها الأولى، -حتى مع بساطة مضمونها على أكثر تقدير- المعطيات المهمة في أحوال الرجال للأجيال اللّاحقة لهم، ومهّدت الطريق لجمع تلك المعطيات النَسبَية، والجغرافية، والعقائدية، وأحوالهم من ناحية الوثاقة، والضعف، ومصنفاتهم، وتلامذتهم، ومشايخهم، وغير ذلك، والتي سمحت لأصحاب الأصول الرجالية -بل مكّنتهم- من جمعها في تراجم الرواة، حتى تكتمل لديهم -ولدينا من بعدهم- صورة أوضح عن أحوال الرواة، من ناحية الوثاقة، والضعف، والعقيدة، وغيرها من الجهات.

الأمر السادس:

وهو من الأمور المهمة في هذا البحث، وحاصله:

أنَّ ما وصلنا بعد استعراض هذه الكتب، وبعض خصوصيتها، من تصور عام على تلك المرحلة، وكونها تمثل نقطة انطلاق، وشروع، حقيقية لعلم الرجال كمّاً وكيفاً، فلابدّ أنْ نتساءل عن ما كان يدور في أذهان المتقدمين علينا من هذه الجهة؟

وبعبارة أخرى:

أنَّ الفاصل الزمني بيننا وبين البذرة الأولى لعلم الرجال، وتصنيف كتب الرجال، حوالي (١٢) قرناً، والسؤال:

هل كانت هناك صورة مرتسمة في أذهان الأعلام، قبل ألف عام مثلاً، عن تلك الفترة، وشكلها، وخصائصها، من ناحية التصنيف الرجالي، وسعته كمّاً وكيفاً؟

والجواب:

إنَّ المتتبع لكلمات الأعلام المتقدمين، كالشيخ الطوسي (قدس سره)، والنجاشي، -بل وحتى من تقدم عليهم، طبقة وأكثر -لا يُعدم من تحصيل، وإيجاد شواهد، ومؤيدات وقرائن، تذهب الى ما ذهبنا إليه، من وجود البذرة الأولى لعلم الرجال، عند نهاية القرن الأول الهجري، ونموها بصورة كبيرة جداً في القرن الثاني الهجري، وتوسعها وصيرورتها شجرة مثمرة في

القرن الثالث الهجري، وتفرع أغصانها وجهات بحثها في القرن الرابع الهجري، وتنوع ثمارها كذلك، وكانت متصلة زماناً مع الأصول الرجالية الواصلة إلينا.

ولكنْ للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والذي كان يروي عن الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) مباشرة، والذي كان يروي عن الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، والذي كان يروي عن شيخه ابن الوليد (ت ٣٤٣ هـ)، والذي كان معاصراً للشيخ الكليني، صاحب الكافي (ت ٣٢٩ هـ)، والتي هي بداية الغيبة الكبرى، نص مهم في عدة الأصول، يحكي فيه بصورة مفصلة، ودقيقة عما نبحث فيه في المقام، واستطاع بكلماته رسم صورة واضحة لدينا عن تلك الفترة حيث قال:

((إنّا وجدّنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار، ووثّقت الثقات، وضعّفت الضعفاء، وفرقوا بين من يعتمد على حديثه وروايته، ومن لا يعتمد على خبره، ومدحوا الممدوح منهم، وذموا المذموم، وقالوا: فلان متهم في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها، وصنفوا في ذلك الكتب، واستثنوا الرجال من جملة

ما رووه من التصانيف في فهارستهم، حتى أنَّ واحداً منهم إذا أنكر حديثاً، نُظر في إسناده وضعفه بروايته، هذه عادتهم في قديم الوقت وحديثه، لا تنخرم))[1].

ويستكشف من كلماته في المقام أمور:

١ -أنَّ الطائفة قد شرعت بعلم الرجال؛ لأجل الحاجة إلى تمييز الرجال الناقلة لهذه الأخبار، وهذا يتفق مع ما ذهبنا إليه من أن دواعي تقدم علم الرجال، الحاجة إليه في عملية الاستدلال، بعد تحول الفقه من فقه الحديث الى فقه المتون، وغيرها من الدواعي.

٢ - أنهم قاموا عملياً بتوثيق الثقات، وتضعيف الضعفاء من الرواة، وفرقوا بين من يعتمد على حديثه، ومن لا يعتمد عليه، وهذا واضح من خلال أكثر من عنوان، تقدمت الإشارة إليه، ككتب الممدوحين والمذمومين المتقدمة، - وهي أكثر من كتاب-، أو كتب معرفة أحوال الناقلين، -وكذلك هي أكثر من كتاب-.

٣ - إنَّ المتقدمين لمسوا الحاجة الى القرائن، والشواهد، والمؤيدات، والمعطيات الدخيلة في بناء صورة الرواة، من

(١) الطوسي، العدة في الأصول: ١/ ١٤١ - ١٤٢ .

عقيدة، ومذهب، وهذا الذي أشرنا إليه سابقاً[1]، وقلّنا إنَّ الأمر في البداية كان عبارة عن معلومات متناثرة، في أكثر من علم وكتاب، كالأنساب، والتراجم، والتاريخ، ومن ثم بتطّور علم الرجال، ووضوح منهجه، وموضوعه، والغاية التي يُدرس من أجلها، جُمعت تلك المعطيات تحت مظلة علم الرجال، كما هو الحال في علم الأصول، فإنّه بعد دوران عجلة عملية الاستدلال الفقهي، وجدوا أن هناك عناصر مشتركة في عملية الاستدلال، تدخل في الأعم الأغلب منها، فأفردوا لها- أي لتلك العناصر المشتركة- علماً خاصاً بها سُمي بـ (علم الأصول)، وهكذا.

٤ - أنَّ الأعلام المتقدمين على الشيخ الطوسي زماناً، اتفقوا على التحاكم- حال الاختلاف- للمنهج العلمي في علم الرجال، وجعله الحكم، والفيصل لحلّ الخلاف، والاختلاف في قبول وإنكار الروايات، وهذا أمر مهم جداً، كما هو الحال اليوم، من جعل الفقهاء علم الأصول، الحاكم والضابط لعملية الاستدلال الفقهي، حتى أنه إذا حاول فقيه الخروج عن ضوابطه، أُشكل عليه بأنه خروج عن المنهج العلمي،

(١) يراجع: ص١٨.

وبالتالي، فلا يُقبل منه ما يصل إليه من نتائج في عملية استدلال كهذه، وهذا أمر مهم جداً في عملية الاستدلال الفقهي، حتى لا تنفلت العملية، وتذهب الى ما لا يُحمد عقباه من نتائج، في حال عدم وجود ضابط لها.

٥ - أنَّ من أهم كلمات الشيخ الطوسي في المقام، أنه أشار بصورة واضحة، وبما لا يقبل التشكيك، للعمق الزماني لهذا المنهج الرجالي، وحدّده بالقول:

((هذه عادتهم -أي الأصحاب- على قديم الوقت وحديثه، لا تنخرم))[1]، ومن الواضح أنَّ تعبيره بالقديم والحديث، يدلّ صراحة على أنَّ جذور علم الرجال كانت ضاربة في القدم، وهذا المعنى - أي الضرب في القدم- يُحمل على أقل تقدير، على قرنين أو أكثر من زمان الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ هـ).

وبالتالي، فهو ما لا يقل عن حدود سنة (٢٥٠) للهجرة أو أقل من ذلك، ولعلّه يصل إلى (٢٥٠)سنة قبل الشيخ الطوسي، أي حوالي سنة (٢٠٠) للهجرة، أي عصر الإمام الرضا (عليه السلام)، (الطبقة السادسة)، بل حتى ثلاثة قرون، وبذلك ندخل عصر (الطبقة الخامسة)، وهو عصر أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)،

(١) الطوسي، العدة في الأصول: ١/ ١٤٢ .

والإمام الكاظم (عليه السلام)، مع ملاحظة أنّ ما أشار إليه ليس الانطلاقة في علم الرجال، بل الاعتراف بعلم الرجال كعلم مهم، وفعّال في عملية الاستدلال، يتحاكم إليه الفقهاء حال الاختلاف، وهذا يكون لاحقاً لعصر النشوء والولادة، بما لا يقل عن طبقتين أو ثلاثة، بل حتى أكثر من ذلك، لما قدّمناه من طبيعة ولادة العلوم البطيئة، وهو المطلوب.

فالنتيجة:

أنَّ علم الرجال لم يولد منعزلاً ومنفصلاً عن عصر النص، والوجود المبارك للأئمة (عليهم السلام)، بل كان موجوداً في وقتهم (عليهم السلام)، وبصورة واضحة، مشيد الأركان، واضح المعالم والأعلام، معروف المنهج، ولكّنه تطّور بعد ذلك، تبعاً للحاجة إليه.

وما يقال من وجود الفاصل الزمني، بين عصر النص والأئمة (عليهم السلام)، وعصر ولادة علم الرجال، فهذا الكلام لا يلتفت إليه؛ وذلك لما تقدم[1] من بيان واستعراض وتحليل لتلك الفترات، وما لحقها من فترات وظهور نتائج واضحة، تدلّ على ولادة علم الرجال بين أحضان الحديث، في عصر النص، والوجود المبارك للأئمة (عليهم السلام).

---

(١) يراجع: ص٢٢ ومابعدها.

نعم، لابدّ من الالتفات إلى أنَّ واحدة من أهم الثمرات المترتبة على إزاحة الغبار عن هذه الفترة الرمادية في تاريخ علم الرجال - وهي ثمرات كثيرة-، هو تأثيره المباشر على مدرك حجية قول الرجالي، والذي قيلت فيه أقوال كثيرة، بعضها ناشئ من عدم استيضاح ملامح هذه المرحلة من تاريخ علم الرجال، وقد أشرنا في كتابنا مختارات رجالية، مدرك حجية قول الرجالي، ما له ربط في المقام فراجع[1].

ومن الله نستمد العون والتوفيق، إنّه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ينظر: عادل هاشم، مدرك حجية قول الرجالي دراسة وتحليل: ص٢١ ومابعدها.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ

فهرسُ المصادرِ والمراجعِ

١. القرآن الكريم.

٢. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر(ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت

٣. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال: آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن بن علي بن محمد رضا النجفي (ت ١٣٨٩ هـ) تحقيق: ابن المصنف، الطبعة الثانية: ١٩٨٨م، نشر وتوزيع: دار العلوم بيروت- لبنان.

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا . الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت – لبنان.

٦. حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام: الصدر، حسن بن هادي بن محمد علي (ت ١٣٥٤ هـ)، الناشر: مطبوعات النجاح بالقاهرة، الطبعة: الطبعة الرابعة ـ سنة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

٧. خلاصة الأقوال: الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي الطبعة: الأولى. سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧. المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن بن علي بن محمد رضا النجفي (ت ١٣٨٩ هـ) الطبعة: الثالثة ، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: دار الأضواء – بيروت – لبنان.

٩. رجال ابن داود: ابن داود الحلي، أبو محمد الحسن بن علي (ت ٧٤٠هـ) تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم. سنة الطبع: ١٣٩٢ – ١٩٧٢ م، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.

١٠. رجال البرقي دراسة وتحليل: الشيخ عادل هاشم (معاصر) الطبعة الأولى سنة الطبع: ٢٠٢٢م، المطبعة: مطبعة الصادق عليه السلام. الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

١١. الرجال: البرقي، الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد.، تحقيق حيدر محمد علي البغدادي، الطبعة: الثانية ١٤٣٣هـ ، طبع ونشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.
١٢. الرجال: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ) تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني الطبعة: الأولى. سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤١٥، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٣. عدة الأصول: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ) تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٧ - ١٣٧٦ ش، المطبعة: ستارة - قم
١٤. فهرست أسماء مصنفي الشيعة: النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ)، الطبعة: الخامسة. سنة الطبع: ١٤١٦ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. فهرست كتب الشيعة وأصولهم: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ) تحقيق: الشيخ جواد القيومي. الطبعة: الأولى. سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٧ المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
١٦. قاموس الرجال: التستري، محمد تقي بن محمد كاظم بن محمد (ت ١٤١٥هـ)، الطبعة: الأولى. سنة الطبع: ١٤١٩ هـ، الناشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٧. الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب(ت ٣٢٩ هـ) تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣ ش. المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.
١٨. الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: يحيى مختار غزاوي الطبعة: الثالثة. سنة الطبع: ١٩٨٨ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
١٩. لسان الميزان: العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر(ت ٨٥٢ هـ) الطبعة: الثانية. سنة الطبع: ١٩٧١ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.
٢٠. محمد بن سنان بحث رجالي: الشيخ عادل هاشم (معاصر) الطبعة الأولى سنة الطبع: ٢٠٢١م . المطبعة: مطبعة الصادق عليه السلام. الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
٢١. مدرك حجية قول الرجالي، دراسة وتحليل: الشيخ عادل هاشم (معاصر) الطبعة الثانية، سنة الطبع: ٢٠٢٢م، المطبعة: مطبعة الصادق ع، الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر
٢٢. مسلك الوثاقة ومسلك الوثوق: الشيخ عادل هاشم (معاصر) الطبعة الثانية، سنة الطبع: ٢٠٢٢م، المطبعة: مطبعة الصادق

عليه السلام، الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
٢٣. مشايخ الثقات (الحلقة الأولى)، ابن ابي عمير،صفوان بن يحيى، ابن أبي نصر البزنطي: غلام رضا عرفانيان اليزدي (معاصر) الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ، المطبعة: مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي
٢٤. معالم العلماء: ابن شهر آشوب، ابوجعفر، محمّد بن عليّ المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث- مشهد، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، نشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
٢٥. معجم رجال الحديث: الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
٢٦. المفضل بن عمر، بحث رجالي: الشيخ عادل هاشم (معاصر) الطبعة الأولى سنة الطبع: ٢٠٢١م . المطبعة: مطبعة الصادق عليه السلام. الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
٢٧. مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب، أبو جعفر محمّد بن عليّ (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م، الناشر: مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

مُحتَوياتُ الكِتَابِ

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
مرحلة التفكير الرجالي، البذور والجذور	١١
مرحلة التدوين الرجالي	٢٩
الكتاب الأول:	٢٩
الأمر الأول:	٣٠
الأمر الثاني:	٣٠
الأمر الثالث:	٣١
الأمر الرابع:	٣١
الأمر الخامس:	٣٢
الكتاب الثاني:	٣٣
الكتاب الثالث:	٣٥
الكتاب الرابع:	٣٦
الكتاب الخامس:	٣٩
الكتاب السادس:	٤٠
الكتاب السابع:	٤٢
الكتاب الثامن:	٤٤
الكتاب التاسع:	٤٦

الموضوع	الصفحة
الكتاب العاشر:	٤٧
الأمر الأول:	٤٧
الأمر الثاني:	٤٨
الكتاب الحادي عشر:	٤٨
الكتاب الثاني عشر:	٤٩
الكتاب الثالث عشر:	٥١
الكتاب الرابع عشر:	٥٢
الكتاب الخامس عشر:	٥٤
الكتاب السادس عشر:	٥٤
الكتاب السابع عشر:	٥٥
الكتاب الثامن عشر:	٥٦
الكتاب التاسع عشر:	٥٧
الكتاب العشرون:	٥٨
الكتاب الحادي والعشرون:	٥٩
الكتاب الثاني والعشرون:	٦٢
الكتاب الثالث والعشرون:	٦٣
الكتاب الرابع والعشرون:	٦٨

الموضوع	الصفحة
الكتاب الخامس والعشرون:	٧٢
الكتاب السادس والعشرون:	٧٣
الأمر الأول:	٧٥
الأمر الثاني:	٧٥
الأمر الثالث:	٧٦
الأمر الرابع:	٧٦
الكتاب السابع والعشرون:	٧٧
الكتاب الثامن والعشرون:	٧٨
المورد الأول:	٧٩
المورد الثاني:	٨١
المورد الثالث:	٨١
الكتاب التاسع والعشرون:	٨٢
الكتاب الثلاثون:	٨٣
الأمر الأول:	٨٥
الأمر الثاني:	٨٥
الأمر الثالث:	٨٦
الكتاب الحادي والثلاثون:	٨٦

الموضوع	الصفحة
الكتاب الثاني والثلاثون:	٨٧
الكتاب الثالث والثلاثون:	٨٨
الكتاب الرابع والثلاثون:	٨٩
خاتمة في الإشارة الى الفهارس التي دوّنت	٩١
خاتمة الحديث	٩٣
الأمر الأول:	٩٣
الأمر الثاني:	٩٥
الأمر الثالث:	٩٥
الأمر الرابع:	٩٥
الأمر الخامس:	٩٦
الأمر السادس:	٩٧
فهرسُ المصادرِ والمراجعِ	١٠٧
محتويات الكتاب	١١٣